

دولة ماليزيا  
وزارة التعليم العالي (kpt)  
جامعة المدينة العالمية  
كلية العلوم الإسلامية  
قسم العقيدة

## موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلابية

### في كلام الله سبحانه وتعالى

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

اسم الطالب : محمد أمين عبد الحميد أبو القاسم

تحت إشراف: الدكتور محمد السيد إبراهيم البساطي

نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - قسم العقيدة

العام الجامعي : 2013م - 1434 هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ملخص البحث

يتضمن البحث مقدمة وتمهيدا وفصلين :

ففي المقدمة ذكرت عن نشأة الاختلاف في كلام الله ، ثم في التمهيد ذكرت تعريف أهل السنة والجماعة ومجمل اعتقادهم في كلام الله سبحانه .

أما في الفصل الأول: فذكرت تعريف الكلاية ونشأتهم ، وجهودهم القيمة في الرد على المعتزلة ، ثم بينت أن من مصادر التلقي عند أتباع الكلاية هو العقل وتقديمه على النقل، وإن كان ابن كلاب يقدم النقل على العقل إلا في مسائل محدودة.

ثم تطرقت لعقيدة الكلاية فبينت أنهم يتفوقون مع أهل السنة والجماعة في إثبات أسماء الله الحسنى، وإثبات الصفات الذاتية مع اختلافهم معهم في بعض المسائل الفرعية المتعلقة بها.

أما مذهبهم في الصفات الاختيارية فإنهم يخالفون السلف في هذه المسألة ، متفقين مع المعتزلة فيها ، منعاً للقول بحلول الحوادث بذاته عز وجل ، وأما مذهبهم في الإيمان فقد خالفوا السلف حيث جعلوا حقيقة الإيمان هو الإقرار والتصديق فقط ، ولم يدخلوا العمل في حقيقته ، كما لم يقولوا بزيادته ونقصانه إلا أنهم يوافقون السلف في قضية مرتكب الكبيرة ، وقضية رؤية المؤمنين لله سبحانه تعالى في الآخرة ، وفي مسائل القضاء والقدر.

وأما موضوع الفصل الثاني فهو: مذهبهم في الكلام الإلهي حيث وجدناهم مختلفين مع السلف في جميع ما يتعلق به ؛ فكان أول من قالوا بأن القرآن قديم ، وأنه بلا حرف وصوت ، وأنه معنى واحد ، وأن حقيقة الكلام هو الكلام النفسي. وعليه فالبحث يتضمن عرضاً مختصراً لمذهبهم .

والله الهادي إلى سواء السبيل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

## ABSTRACT

- A Summary of a Master Degree Research. From Muhammad Amin Abdullhamid, about The Position of Sunni Islam(*AhluSunnahwalJama'ah*)from The Doctrine of *AL-Kulabia* in the Word of Almighty Allah.

The research includes Introduction, preface and two chapters

In the introduction, I mentioned the arising of differences in The Word of Allah, and in the preface I mentioned the definition of Sunni Islam and all their doctrines in The Word of Almighty Allah.

In the first chapter I mentioned the definition of *AL-Kulabia*, their emerging, and their valuable efforts to respond to *Al-Mu'tazila*. Then I showed the resources of receiving knowledge in the followers of *Kulabi* by prioritizing the mind more than Qur'an and Sunnah, though *IbnuKulab* used to prioritizing the Qur'an and Sunnah more than mind except for some issues. Moreover, I showed that *AL-Kulabia* doctrine agreed with Sunni Islam in The Names of Almighty Allah and His Essence Characteristics with some disagreements in some minor issues. However, in the aspect of Allah's Voluntary Characteristics they disagree with the Sunni Islam, but they agree with *AL-Mu'tazila*. The encounter of incidents are forbidden of Allah

In the aspect of their faith, they disagreed with Sunni Islam by making the true faith just recognition and believing, without the application, and they do not increase it or decrease it. Except they agree with *Assalafin* the major sins doer and The Fate and Destiny of Almighty Allah.

In chapter two: was about their doctrine in The Word of Allah, where their doctrines are different with the *Assalafin* all aspects that relate to it. They were the first who said The Qur'an is old, The Word of Allah has no letter of voice, The Word of Allah has one meaning, and the truth of speech is the psychological speech.

## صفحة الإقرار

أقرت جامعة المدينة العالمية بماليزيا بحث الطالب (محمد أمين عبد الحميد) من الآتية أسماؤهم:

---

المشرف

---

الممتحن الداخلي

---

الممتحن الخارجي

---

الرئيس

## إعلان

أقر بأن هذا البحث هو من عملي الخاص، قمتُ بجمعه ودراسته، وقد عزوت النقل والاقْتباس إلى مصادره.

اسم الطالب: محمد أمين عبد الحميد أبو القاسم



التوقيع:

التاريخ: الأربعاء 1434/7/5 هـ

الموافق 15 / 5 / 2013 م

## مقدمة

### شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله .. أما بعد

فبعد شكر الله لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني ،لوالديّ اللذين ربباني صغيرا ، ثم لكل من أسدى إلي معروفا من عون وتسهيل للصعب وإرشاد وتعليم ، وأخص بالذكر فضيلة الدكتور / محمد السيد البساطي نائب رئيس قسم الدعوة وأصول الدين بكلية العلوم الإسلامية ، والمشرف على إعداد هذا البحث ،لما أولاني من عناية ورعاية ، على الرغم من كثرة انشغالاته وأعبائه العلمية ، فجزاه الله أحسن الجزاء ، ولا أنسى من كانوا يعينونني في البحث منهم أخي سليمان وحسان ومجاهد ، كما أتقدم بشكري وتقديري إلى جميع العاملين والمنتسبين في جامعة المدينة العالمية الماليزية، وأخص بالذكر مديرها معالي الأستاذ الدكتور/ محمد بن خليفة بن علي التميمي، وسائر المسؤولين من العلماء والمشايخ والإداريين على ما يبذلونه من خدمات صادقة لأبنائهم الطلاب ، فأحسن الله جزاءهم ووفقهم في الدنيا والآخرة

وجعل ذلك في موازين حسناتهم

## محتويات البحث

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد .

فإن نعم الله على الأمة المحمدية كثيرة وسابغة ، ومن أتمها وأعظمها أن أكمل لها هذا الدين { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا } (1) ولم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا علمنا إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرشدنا إليه وكان بالمؤمنين رحيمًا ، ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أن ترك أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك قال: " تركت فيكم أمرين، لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه " (2)

وعلى هذا النهج سار سلف الأمة من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فكانوا يأخذون عقيدتهم وأخلاقهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخلف هذا الجيل جيل التابعين الذين كانوا خير خلف لخير سلف ، ورثوا الكتاب والسنة ، وساروا على هدي النبوة .

وقد كان سلف هذه الأمة يجاهدون في سبيل الله ، لإعلاء كلمته ونشر تعاليم الإسلام، وتم لهم فتح كثير من البلدان والأقاليم ، ودخل معظم أبناء هذه البلاد في دين الإسلام ، وكانت هذه الأقاليم المفتوحة مليئة بالديانات والمذاهب المختلفة ، وكان دخول الإسلام فيها كاشفاً لباطل هذه الديانات والمذاهب ، مما أثار بغض القلوب المريضة من أهل هذه

(1) سورة المائدة، الآية 3،

(2) رواه الإمام مالك مرسلًا في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول بالقدر، (2/899) ط دار إحياء الكتب العربية ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، وجاء في صحيح مسلم ، كتاب الحج ، باب حجة النبي (2/890) بدون (سنة نبيه) وحسنه الألباني في «مشكاة المصابيح» برقم (186) .

البلاد للإسلام وأهله ، فدخلوا فيه ومعهم معتقداتهم الباطلة ، وقاموا بنشرها بين صفوف المسلمين بالخداع والتمويه ، وبشتى أساليب النفاق .

فظهرت الفرق الكلامية ، كما برز دعاة الباطنية ، وأرادوا القضاء على دين الإسلام وأهله ، ونشأ بسبب ذلك اختلاف وتفرق بين صفوف الأمة ، وكثر الجدل في المسائل الاعتقادية ، كالكلام في القدر والصحابة ومرتكب الكبيرة والذات الإلهية وما ينبغي لها من الصفات . ومن الفرق التي برزت في هذا الوقت : الجهمية المعطلة لأسماء الله وصفاته ، ثم خرجت المعتزلة اللذين استبدوا في بعض المسائل بالرأي والهوى دون نصوص الوحيين ، وكذلك الخوارج والشيعة والمرجئة .

ونتيجة لذلك بدأ الصراع بين الحق والباطل يشق طريقه بين صفوف المسلمين ، ومع مرور الأيام وانقضاء السنوات ازداد شدة ، حتى بلغ ذروته في أيام الإمام أحمد بن حنبل أكثر من ذي قبل ، حيث تمكنت المعتزلة من إقناع بعض الخلفاء العباسيين بمذهبهم ، ودعوتهم لحمل الناس على القول بخلق القرآن بالقوة ، وذلك في عهد المأمون والمعتصم والواثق . فامتحنوا العلماء في ذلك وآذوهم في أبدانهم ، وتصدى الإمام أحمد رحمه الله لهذه المحنة ، وجادل المعتزلة ودحض شبههم حتى سجنوه ، وصبر على سجنهم وتعذيبهم ، حتى أذن الله بنصر السنة وقمع البدعة ، حين تسلم المتوكل زمام الحكم ، فأحيا الله به مذهب أهل السنة ، وعلت راية الحق ، وابتدأ نشاط الدعوة بالعودة إلى العقيدة الصحيحة ، عقيدة أهل السنة والجماعة من جديد قبل أن تغطي عليها المفاهيم الفلسفية والمجادلات الكلامية . وكان من ضمن اللذين كان لهم جهود مشكورة في الرد على المعتزلة : عبدالله بن كلاب الذي تنسب إليه فرقة الكلائية ، وقد صنف لذلك مصنفات في المسائل الخلافية ، ورد على شبه الخصوم ، إلا أنه أتى ببدع عجيبة وغريبة لم يكن له سلف في ذلك ، وكان من تلك المسائل التي ابتدعتها الكلائية مسألة كلام الله سبحانه وتعالى .

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي للماجستير هو الرد على الكلائية في مسألة الكلام و أسميته (موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلائية في كلام الله سبحانه وتعالى ) وذلك للأسباب الآتية :

1- قلة المصادر في عقيدة الكلائية ولعل هذا البحث يسهم في إزالة بعض هذه الإشكالية.

2 - معرفة موقف السلف من القضايا التي خالف فيها الكلائية خاصة من المسائل المهمة التي تمس أصل العقيدة كمسألة كلام الله سبحانه وتعالى .

وأما الدراسات السابقة في المبحث فهي كما قلنا قليلة جدا

سواء كانت مصادر قديمة أو حديثة

فمن المصادر القديمة كتب الكلام والفرق ، وخاصة كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ، وأصول الدين والفرق بين الفرق للبغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني ، وكتب ابن تيمية مثل : درء تعارض العقل والنقل ، ومنهاج السنة ومجموع الفتاوى ، وكتاب الإيمان إلا أن آراء الكلائية في هذه الكتب متفرقة ومشتتة ويحتاج إلى بحث وجمع وإعادة صياغة .

والمصادر الحديثة منها رسائل جامعية وغيرها

مثل "الكلائية وأثرها في المدرسة الأشعرية " للدكتور حسن محرم الحويني ، وكتاب " آراء الفرق الإسلامية في كتب شيخ الإسلام ابن تيمية الكلائية والسلمية " للدكتور عبدالرحمن عبدالله إبراهيم الشدي وللأسف لم أقف على المصدرين ...

وكذلك من الكتب والدراسات السابقة كتاب " آراء الكلائية العقدية وأثرها في

الأشعرية "لهدى بنت ناصر بن محمد الشلالي

و" حوار مع أشعري ويليه الماتريدي ربيبة الكلائية " للدكتور محمد عبدا لرحمن الخميس وغير ذلك من الرسائل والكتب ، ولما كانت هذه المصادر والمراجع التي تقدمت تحتاج إلى صياغة

عصرية جديدة مبسطة من غير تثقيل أو تطويل، قمت بصياغتها صياغة مناسبة تناسب أهل العصر بإذن الله عز وجل .

### أهمية البحث :

1 - تعتبر مسألة الكلام الإلهي من أهم القضايا التي أثير النقاش حولها في الفكر الإسلامي منذ ظهور الفرق والقول بخلق القرآن ، وقد أبلى علماء السلف في الدفاع عن منهج السنة هذه المسألة البلاء الحسن ردا وتأييفا وتحملا ، وقد ضل فيها أقوام كثيرون وكان من ضمنهم : فرقة الكلائية ؛ و هذه الفرقة أوجدت أقوالا في الاعتقاد نتيجة لاعتمادها على المنهج العقلي الكلامي لم يسبقها في هذه الأقوال أحد ، فكان جديرا أن تنسب إليهم هذه الأقوال مثل القول بالكلام النفسي وانه معنى واحد . فكان هذا البحث محاولة تقريب وتسهيل لمعرفة مسائل الاعتقاد عندهم والأمور التي أحدثوها.

2- تعتبر الكلائية المدرسة المؤسسة للأشعرية التي اشتهرت وذاعت بعد ذلك لهذا نجد أن أكثر آراء الأشعرية كلائية ، ودراستها تفيد في فهم عقيدة الأشعرية بعمق ؛ لأن الكلائية أسلاف الأشاعرة .

### أهداف البحث :

- 1- تسهيل وتقريب مسائل العقيدة لعموم الناس .
- 2- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله سبحانه وتعالى.
- 3- عرض آراء الكلائية بإجمال في عموم مسائل العقيدة .
- 4- عرض آراء الكلائية بالتفصيل في مسألة كلام الله سبحانه وتعالى و موقف أهل السنة والجماعة من عقيدتهم.

### منهج البحث :

وسلكت في كتابتي للبحث المنهج الآتي :

1- عرض آراء الكلاية بصياغة مختصرة طلبا للتسهيل والتقريب لعموم الناس ، إلا في حالة الرد في مسألة الكلام فأذكر النص ثم أعقبه بالرد بالتفصيل كما هو الحال مع الفصل الثاني من البحث .

2- لم يصل إلينا شيء مما ذكر من مؤلفات ابن كلاب، وذلك فالاعتماد في بيان آرائه وأقواله إنما يكون بواسطة الناقلين عنه ، وأهم مصدر لذلك ما كتبه الأشعري في المقالات ، وما ذكره شيخ الإسلام في كتبه ،

ولهذا كان جل اعتمادي في هذا البحث على كتاب "مقالات الإسلاميين" لأبي الحسن الأشعري و "أصول الدين والفرق بين الفرق" للبعثاني وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومن كتب المعاصرين "آراء الكلاية العقديّة وأثرها في الأشعرية" لهدى بنت ناصر بن محمد الشلاحي. و "حوار مع أشعري ويليهِ الماتريديّة ربيبة الكلاية" للدكتور محمد عبدالرحمن الخميس، وآراء عبدالله ابن كلاب لسالم سانجاقلي، والعقيدة السلفية للجديع، وموقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود .

3- اعتمد هنا على آراء ابن كلاب لتمثيل مذهب الكلاية لأمرين :

- لأنه المؤسس للمذهب .

- موافقة أصحابه ونشرهم لآرائه إلا فيما ندر وسأبين في موطنه .

2- ترجمة الأعلام المذكورين في البحث ترجمة مختصرة.

3- تخريج الأحاديث والآثار .

4- وضع فهرس للبحث كالتالي :

- فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث والآثار.

- فهرس الأعلام.

- فهرس الموضوعات .

## وأما خطة البحث :

فقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وفصلين :

المقدمة ، وفيها عناصر:

- 1- شكر وتقدير
- 2- أهمية البحث.
- 3- أسباب اختيار البحث .
- 4- الدراسات والأبحاث السابقة .
- 5- أهداف البحث .
- 6- منهج البحث.
- 7- خطة البحث.

التمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول / التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

الفصل الأول / التعريف بالكلاية وفيه مباحث :

المبحث الأول / التعريف بالكلاية .

المبحث الثاني / نشأة الكلاية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة .

المبحث الثالث / مصادر التلقي عند الكلاية .

المبحث الرابع/ أصول ومبادئ الكلاية .

المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلاية.

المبحث السادس/ حكم أهل السنة والجماعة في الكلاية .

الفصل الثاني / موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلاية في كلام الله سبحانه :

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

التمهيد : وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول / حد الكلام .

المبحث الثاني / حد المتكلم .

المبحث الثالث / أقوال الفرق في كلام الله .

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلائية كلام الله هو الكلام النفسي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله معنى واحد لا يتغير .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لا يتغير .

المبحث الرابع / هل كلام الله قديم وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

وبعد هذا العرض الموجز فإنني أشكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه في إعداد هذا البحث ،

وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله على سيدنا محمد

وعلى آله وصحبه أجمعين .

تمهيد : وفيه مبحثان :

المبحث الأول/ التعريف بأهل السنة والجماعة .

المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

المبحث الأول/ التعريف بأهل السنة والجماعة :

لأهل السنة والجماعة إطلاقان: إطلاق عام وإطلاق خاص ، أما الإطلاق العام فهو مقابل الشيعة، فيدخل فيه جميع الطوائف إلا الرافضة .

وأما الإطلاق الخاص فهو مقابل المبتدعة وأهل الأهواء ، فلا يدخل فيه من سوى أهل الحديث والسنة المحضة الذين يثبتون الصفات لله تعالى، ويقولون: إن القرآن غير مخلوق، وإن الله يرى في الآخرة، وغير ذلك من الأصول المعروفة عند أهل السنة ، والمراد في هذا المقام الإطلاق الخاص . (1)

والمراد بالسنة ههنا: الطريقة المسلوكة في الدين وهي ما عليه الرسول - صلى الله عليه وسلم - وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وإن كان الغالب تخصيص اسم السنة بما يتعلق بالاعتقادات لأنها أصل الدين، والمخالف فيها على خطر عظيم . (2)

والمراد بالجماعة ههنا: الاجتماع الذي هو ضد الفرقة . (3)

فأهل السنة والجماعة هم : أهل السنة لأنهم تمسكوا بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهدية، واقتفوا طريقته باطنا وظاهرا، في الاعتقادات والأقوال والأعمال (4)

---

1) انظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، تحقيق محمد رشاد سالم : ط1 (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ، 1406 هـ - 1986 م ، (221/2) ، وابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، مجموع الفتاوى ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) 1416 هـ / 1995 م (155/4) ، والحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، منهاج الأشاعرة في العقيدة ، ط1 (الدار السلفية - الكويت) 1407 هـ - 1986 م (ص16) ،

2) انظر : ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد ، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس ط7 ، (بيروت : مطبعة مؤسسة الرسالة ، 1422 هـ - 2001 م) (120/2) .

3) انظر : ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، مجموع الفتاوى (157/3) .

4) انظر : المرجع السابق ، (358/3) ، وابن رجب ، مرجع سابق ، (120/2) .

وأهل السنة والجماعة هم الجماعة التي يجب اتباعها (1) ؛ لأنهم اجتمعوا على الحق وأخذوا به، ولأنهم يجتمعون دائما على أئمتهم ، وعلى الجهاد، وعلى السنة والاتباع، وترك البدع والأهواء والفرق (2) .

وهم أهل الحديث والأثر ؛ لشدة عنايتهم بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم - رواية ودراية واتباعا، فهم يقدمون الأثر على النظر (3) .

وهم الفرقة الناجية (4) المذكورة في قوله - صلى الله عليه وسلم - : «والذي نفس محمد بيده لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار» .

قيل: يا رسول الله من هم؟ قال: «الجماعة» (5) .

وهم الطائفة المنصورة (6) المذكورة في قوله - صلى الله عليه وسلم - : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (7) .

وهم السلف، إذ المراد بالسلف : الصحابة رضوان الله عليهم ، واتباعهم، واتباعهم إلى يوم الدين .

---

1) كما ورد ذلك في نصوص كثيرة منها قوله - صلى الله عليه وسلم - «فمن أراد بمبوححة الجنة فيلزم الجماعة» رواه الحاكم في المستدرک (114/1) وصححه.

2) ابن تيمية ، مرجع سابق، (157/3) ، ويسري ، محمد ، طريق الهداية لمبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، ط2 (1427هـ - 2006م) (ص: 20).

3) ابن تيمية ، المرجع السابق، (347/3) ، الموصلي ، محمد بن محمد ، مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، تحقيق: سيد إبراهيم، ط1 (دار الحديث، القاهرة-مصر، 1422هـ - 2001م) (563) .

4) ابن تيمية ، المرجع السابق، (345/3، 347، 370) .

5) رواه ابن ماجه في سننه ، كتاب الفتن ، باب افتراق الأمم ، (1322/2) برقم (3992) وهذا الحديث مشهور، وله ألفاظ متعددة، منها ما رواه أبو داود في سننه (197/4، 198) برقم (4596، 4597) ، وابن ماجه في سننه أيضا (1321/2، 1322) برقم (3991، 3993) ، والترمذي في سننه (25/5، 26) برقم (2640، 2641) ، والحديث صححه ابن تيمية. انظر: المرجع السابق (345/3) ، والألباني "السلسلة الصحيحة" (480/3) برقم (1492) .

6) ابن تيمية ، مرجع سابق ، (159/3) .

7) رواه مسلم في صحيحه في كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم» (3/ 1523) برقم (1920) .

وقد يراد بالسلف القرون المفضلة الثلاثة المتقدمة (1)

## المبحث الثاني / مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله .

يعتقد أهل السنة والجماعة أن لله صفة الكلام ، وهي صفة قائمة به غير بائنة عنه كسائر صفاته ، يتكلم بها بمشيئته واختياره (2) ، وكلامه تعالى أحسن الكلام ، ولا يشبهه كلامه ككلام المخلوقين ، إذ الخالق لا يقاس بالمخلوق ، ويتكلم به من شاء من خلقه ؛ من ملائكته ورسوله وسائر عباده ، بواسطة إن شاء وبغيرها .

ويسمعه على الحقيقة من شاء من ملائكته ، ورسله ، ويسمعه عباده في الدار الآخرة بصوت نفسه ، كما أنه كلم موسى و ناداه حين أتى الشجرة بصوت نفسه فسمعه موسى ، وصوته لا يشبه أصواتهم .

وكلماته تعالى لا نهاية لها . ومن كلامه : القرآن ، والتوراة ، والإنجيل (3) .

فالقرآن كلامه ، تكلم به بحروفه ومعانيه ، ولم ينزله على أحد قبل محمد صلى الله عليه وسلم ، أسمع جبريل عليه السلام ، وأسمع جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ، وأسمع محمدا أمته .

وهو المكتوب في اللوح المحفوظ ، وهو الذي في المصاحف ، يتلوه التالون بألسنتهم ، ويقرؤه المقرئون بأصواتهم ، ويسمعه السامعون بأذانهم ، وينسخه النساخ ، وهو الذي في صدور الحفاظ ، بحروفه ومعانيه ، تكلم الله به على الحقيقة ، فهو كلامه على الحقيقة لا كلام غيره ، منه بدأ، وإليه يعود ، وهو قرآن واحد منزل ، غير مخلوق ، كيفما تصرف :

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (157/3)

(2) ابن تيمية ، المرجع السابق ، (372 /12)

(3) ابن أبي العز ، صدر الدين محمد بن علاء الدين ، شرح العقيدة الطحاوية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ط 10 (مؤسسة الرسالة - بيروت) 1417هـ - 1997م (1/172-207) ، و الجد يع ، عبد الله يوسف ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ، ط2 (دار الإمام مالك - الرياض ) 1416 هـ - 1995م (ص83-95)

بقراءة قارئ ، أو بلفظ لافظ ، أو بحفظ حافظ ، أو بخط كاتب ، وحيث تلي ، وكتب ، وقرئ ، فمن سمعه فزعم أنه مخلوق فقد كفر .

ومن قال : لا أقول خالق ولا مخلوق فهو مثل من قال: القرآن مخلوق (1).

وكلام الله تعالى ينقسم ويتبعص ويتجزأ ، فالقرآن من كلامه ، والتوراة من كلامه ، والإنجيل من كلامه ، والقرآن غير التوراة ، والتوراة غير الإنجيل ، والفاثحة بعض القرآن ، وآية الكرسي بعض البقرة ، وسورة البقرة غير سورة آل عمران ، وهكذا سائر كلامه (2).  
كما أنه تعالى تكلم باللغات ، فالتوراة بالعبرانية ، والقرآن بالعربية ، والإنجيل بالسريانية ، وفي القرآن من المعاني ما ليس في التوراة ، وفيها من المعاني ما ليس في القرآن ، (3) وهكذا سائر كلامه .

كما أن كلامه تعالى يتفاضل ، فيكون بعضه أفضل من بعض .

وكل ذلك كلام الله تعالى غير مخلوق ، بألفاظه وحروفه ، لا يشبهه كلام الخلق .

وأصوات العباد وحركاتهم بالقرآن ، وورق المصحف ، وجلده ، ومداد الكتابة ، كل ذلك مخلوق مصنوع ، والمؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة المسطورة المحفوظة ، كلام الله تعالى غير مخلوق بحروفه ومعانيه (4)

هذه جملة الاعتقاد في كلام الله تعالى .

---

1) الطبري، محمد بن جرير ، صريح السنة، المحقق: بدر يوسف المعتوق ط1(دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت) 1405هـ ،(ص 18-19) ،والطبري، محمد بن جرير، التبصير في معالم الدين، المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ط 1 (دار العاصمة) 1416 هـ - 1996م.،والخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد، السنة، المحقق: د. عطية الزهراني، ط1(دار الراهة - الرياض) 1410هـ - 1989م، (5/129)،و ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، الإبانة الكبرى لابن بطة،تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري ( دار الراهة للنشر والتوزيع، الرياض) (5/ 216 - 355).

2) ابن تيمية ،مجموع الفتاوى (12 / 301).

3) الأصهباني ، إسماعيل بن محمد، الحججة في بيان الحججة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط2(دار الراهة - السعودية / الرياض)، 1419هـ - 1999م (1/352).

4) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ،(3 / 402)، وابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل ،تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط2 (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) 1411 هـ - 1991 م (7 / 272) ،والجديع ، المرجع السابق (ص83-95) .

وإليك بعض الأدلة على إثبات صفة الكلام لله تعالى :

1- من أدلة الكتاب :

قال الله تعالى { وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا } (1)

{ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ } (2)

2- من أدلة السنة :

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " احتج آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أخرجتك خطيبتك من الجنة، فقال له آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالاته وبكلامه، ثم تلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فحج آدم موسى مرتين» (3).

3- من الأثر :

عن عائشة رضي الله عنها قالت - في قصة الإفك - "ولكن والله ما كنت أظن أن الله منزل في شأني وحيا يتلى، لشأني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله في بأمر، ولكن كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها..." (4).

4- من المعقول :

إن الكلام صفة كمال ، وضدها صفة نقص ، وهي البكم والخرس ، وهذه الصفة إن كانت في المخلوق اعتبر نقصا ، فكيف بالخالق ، وهو الذي عاب عجل بني إسرائيل الذي اتخذوه إلهًا بكونه لا يكلمهم ، وما كان ليعيب إلههم الباطل ، بما هو عيب فيه تعالى وتقدس (5) .

(1) سورة النساء، الآية ، 164.

(2) سورة البقرة ، الآية ، 253.

(3) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، باب وفاة موسى وذكره بعد ، (4 / 158) برقم: 3409.

(4) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب حديث، (5 / 120) برقم: 4141.

(5) الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، المحقق: بدر بن عبد الله البدر

ط2) دار ابن الأثير - الكويت) 1416هـ - 1995م: (ص324\_325) .

ثم إن العباد لا غنى لهم عن إرسال الرسل ، وإنزال الكتب ، لأن أحوال الدنيا والآخرة لا تستقيم لهم إلا بذلك ، وإلا أصبحوا مثل البهائم ، لذا أرسل الله تعالى الرسل وأنزل عليهم الكتب ، إذ لو تركهم لعقولهم لضلوا ، وليس للرسول معنى إلا تبليغ الرسالة ، والرسالة إنما هي وحي الله الذي يوحيه إلى رسله ، ووحيه إنما هو كلامه تعالى ، ومنه كتبه المنزلة الهادية .  
فبان بما ذكرنا ثبوت صفة الكلام رغم أنوف أهل البدع (1) .

---

(1) انظر: الجديد ، مرجع السابق (ص95).

## الفصل الأول / التعريف بالكلاية وفيه مباحث :

المبحث الأول / التعريف بالكلاية .

المبحث الثاني /نشأة الكلاية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة .

المبحث الثالث / مصادر التلقي عند الكلاية .

المبحث الرابع / أصول ومبادئ الكلاية .

المبحث الخامس / أشهر رجال الكلاية.

المبحث السادس / حكم أهل السنة والجماعة في الكلاية .

المبحث الأول / تعريف الكلاية :

الكلاية فرقة تنتسب إلى أبي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري  
قال المقدسي<sup>(1)</sup>: الكلاية أصحاب عبد الله بن كلاب، مناظرهم ولسانهم وبدرهم (2)  
ولعل من أهم المسائل التي تميزت بها الكلاية قولهم: في كلام الله بالكلام النفسي، وأنه  
معنى واحد لا يتجزأ ولا يتعصب، وأنه ليس بحرف ولا صوت، وستأتينا مناقشة هذه المسائل  
في الفصل الثاني إن شاء الله.

### المبحث الثاني/ نشأة الكلاية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة:

نشأت الكلاية على يد عبد الله بن سعيد بن كلاب كما مر، وعاش في زمن شهد  
سطوة المعتزلة وتسلمتهم واستمالتهم للخلفاء، وبلغ ذلك ذروته في عهد الخليفة المأمون بن  
هارون الرشيد، واستمر في عهد المعتصم والواثق إلى أن رفع الله هذا البلاء في زمن المتوكل<sup>(3)</sup>.  
وقد وقعت مناظرات ومساجلات بين ابن كلاب وبين المعتزلة والجهمية، وأراد ابن كلاب  
نصرة عقيدة السلف الصالح بالطرق والبراهين العقلية والأصولية، حتى عده كثير من المؤرخين  
للفرق من متكلمة أهل السنة والجماعة.

وكان يرد على المعتزلة والجهمية، وكانت له معهم مناظرات ومجادلات، وهو الذي دمر  
المعتزلة في مجلس الخليفة المأمون وفضحهم ببيانه<sup>(4)</sup> وله كتاب "الرد على المعتزلة"<sup>(5)</sup>.  
وقال الشهرستاني(1): "حتى انتهى الزمان إلى عبد الله بن سعيد الكلابي، وأبي العباس  
القلانسي، والحارث بن أسد المحاسبي. وهؤلاء كانوا من جملة السلف، إلا أنهم باشروا علم

---

(1) هو: مطهر بن طاهر المقدسي: مؤرخ، نسبته إلى بيت المقدس. دل تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على أنه مصنف كتاب (البدء  
والتاريخ - ط) ستة أجزاء، مع ترجمتها إلى الفرنسية، وقال هوار: كان مطهر في (بست) من بلاد (سجستان). و زاد (بروكلمن) أنه توفي  
فيها، وتوفي بعد 355 هـ، انظر: الأعلام للزركلي (7/ 253)

(2) المقدسي، المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد) (5/ 150).

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1 (دار إحياء التراث العربي)، 1408 هـ - 1988 م  
(10/ 348).

(4) البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين، ط1 (مطبعة الدولة - استانبول) 1346 هـ - 1928 م، (ص 309).

(5) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، ط3، (مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م) تحقيق:  
مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط (11/ 175).

الكلام، وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية وبراهين أصولية<sup>(2)</sup> لكنهم أتوا ببدع لم يسبقهم بها أحد مما جعل أئمة السنة كالإمام أحمد بن حنبل وغيره يحذرون منهم<sup>(3)</sup> حتى قال السجزي "وكلهم أئمة ضلالة يدعون الناس إلى مخالفة السنة وترك الحديث"<sup>(4)</sup> وهذان المذكوران - المحاسبي والقلاسي - وغيرهما، هم من تلامذته الذين نشروا مذهبه، إلى أن تلقف هذا المذهب في القرن الرابع الهجري كل من: أبي الحسن الأشعري<sup>(5)</sup> المتوفى سنة (330 هـ)<sup>(6)</sup>،

و أبي منصور الماتريدي<sup>(7)</sup> المتوفى سنة (333 هـ)<sup>(8)</sup>، فنشرا أقوال ابن كلاب، وأشاعها، وهكذا تطور المذهب الكلابي على أيدي هؤلاء ومن جاء بعدهم من الماتريدي والأشعري

(1) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح الشهرستاني، شيخ أهل الكلام والحكمة. برع في الفقه، وأخذ الكلام عن أبي نصر ابن القشيري. صنف كتاب حماية الإقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل وغيرها. كان متهما بالميل إلى أهل البدع - يعني الإسماعيلية - والدعوة إليهم ولضلالاتهم، وقد حكى شيخ الإسلام توبته في منهاج السنة. مات بشهرستان سنة تسع وأربعين وخمسمائة. انظر: السير (286 / 20 - 288) ولسان الميزان (263 / 5 - 264).

(2) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، (مؤسسة الحلبي) (93 / 1).

(3) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (5 / 533).

(4) السجزي، عبيد الله بن سعيد بن حاتم، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المحقق: محمد باكريم با عبد الله، ط2 (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة) 1423 هـ - 2002 م (ص 346).

(5) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن، من نسل الصحابي أبي موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة. كان من الأئمة المتكلمين المجتهدين. ولد في البصرة (260 هـ) وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم. وتوفي ببغداد. (324 هـ) قيل: بلغت مصنفاته ثلاثمائة كتاب، منها "إمامة الصديق" و "الرد على المجسمة" و "مقالات الإسلاميين - ط - جزان، و "الإبانة عن أصول الديانة - ط - انظر: تاريخ بغداد (346 / 11 - 347) السير (85 / 15 - 90) والبداية والنهاية (11 / 199).

(6) ابن تيمية، المرجع السابق، (12 / 367). وابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط1 (مطابع الفرزدق التجارية - الرياض) 1408 هـ / 1988 م (2 / 282).

(7) هو: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبتة إلى ماتريد (محلة بسمرقند) من كتبه (التوحيد - خ) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (مآخذ الشرائع) في أصول الفقه، وكتاب (الجدل) و (تأويلات القرآن - خ) و (تأويلات أهل السنة - ط) الأول منه، و (شرح الفقه الأكبر المنسوب للإمام أبي حنيفة - ط). مات بسمرقند 333 هـ.

أنظر الأعلام للزركلي (7 / 19)

(8) ابن تيمية، المرجع السابق (6 / 290)

والسالمية<sup>(1)</sup> فحيثما وجد الأشعرية والماتريدية فهم حاملوا أصول الكلائية ، ومن المعلوم أن كثيرا من الشافعية والمالكية في الأزمنة المتأخرة هم من الأشعرية، وكثيرا من الحنفية هم من الماتريدية وهذه الجامعات والمعاهد الكبرى في أكثر البلدان الإسلامية ، لا يدرس فيها إلا اعتقاد الأشعري واعتقاد الماتريدي ، فتربى الطلاب والشيوخ ، وتخرجوا علماء وهم لا يعرفون إلا توحيد الأشعرية والماتريدية ، فجعلوا مناهج دراسة العقائد هي المناهج الكلامية، بل وأصبح علم التوحيد نفسه عندهم يسمى علم الكلام، وأطلقوا على علمائهم الأشعرية والماتريدية لقب أهل السنة.

وأما السلف الصالح عندهم فهم الحشوية والمجسمة، إلى غير ذلك من هذه الألقاب، فالله المستعان<sup>(2)</sup>

### المبحث الثالث/ مصادر التلقي عند الكلائية .

والناظر في حال ابن كلاب أنه كان يقدم النص على العقل إلا في مسائل معدودة مثل مسألة القران وستأتينا بالتفصيل في الفصل الثاني .

وصرفه لبعض النصوص في الصفات عن ظاهرها مثل : حديث «إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن»<sup>(3)</sup>

فقال: الإصبعان هنا نعمتان من نعم الله تعالى<sup>(4)</sup>

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (368-366/12)

(2) انظر : الخميس ، محمد بن عبد الرحمن ، حوار مع أشعري وولييه الماتريدية ربيبة الكلائية ، ، ط 1 (مكتبة المعارف-1426هـ) = ص 181 ، والجديد ، مرجع سابق ، ص 299.

(3) رواه مسلم في صحيحه في كتاب القدر ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف يشاء (4 / 2045) برقم 2654 من حديث عبد الله بن عمرو .

(4) ابن أبي يعلى ، أبوالحسين ، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي (دار المعرفة - بيروت) (2 / 133) .

وأما عموم المسائل الأخرى فإنه قدم فيها النقل على العقل. ومما يدل على ذلك إثباته للصفات الخبرية، كالوجه والعين واليد، والصفات الفعلية كالعلو والاستواء. فقد قال بعد كلامه عن تقرير صفة العلو وقصة الجارية: "فكيف يكون الحق في خلاف ذلك والكتاب ناطق به وشاهد له" (1)

أما من اتبعوا طريقته فقد توسعوا في استعمال العقل حتى قدموه على النقل، في أكثر المسائل، ويدل على ذلك إنكارهم للصفات الخبرية، كالوجه والعين واليدين، وكذلك الصفات الفعلية، كالعلو والاستواء وغيرها، وكثير من هؤلاء ممن انتسب إلى الأشعري والماتريدي.

والحاصل أن عامة المتبعين لابن كلاب من المتأخرين يجعلون العقل أصل التلقي في مسائل الإلهيات ويجعلون النقل تابعا، (2)

وكل هذه الطرق مخالفة للحق الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم منهج أهل السنة والجماعة

## المبحث الرابع/ أصول ومبادئ الكلائية :

### 1-الأسماء والصفات .

يثبت ابن كلاب الأسماء والصفات لله تعالى: فيقول: لم يزل الله تعالى عالما، قادرا، .. إلخ. (3). كما يثبت الصفات الخبرية كالوجه واليدين والعين، وقال: " أطلق اليد والعين والوجه خبرا، لأن الله أطلق ذلك، ولا أطلق غيره، فأقول: هي صفات لله عز وجل كما قال في العلم

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط2 (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) 1411 هـ - 1991 م (6/ 194) ونقله عن ابن فورك. وابن القيم، مرجع سابق (2/ 282).

(2) انظر: الرازي، أساس التقديس، أبو عبد الله محمد بن عمر، تحقيق احمد حجازي السقا، (مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة) 1406 هـ - 1986 م. (ص: 220-221)، وابن تيمية، درء التعارض (1 / 4 - 92)، والخميس، مرجع سابق، ص (181).

(3) الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، عنى بتصحيحه: هلموت ريتز، ط3 (دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) 1400 هـ - 1980 م، ص (169) ط.

والقدرة والحياة أنها صفات " (1) لكن روي عنه التأويل في بعضها حيث أول الأصابع بالنعمة  
كما سبق (2)

## 2- صفات الفعل

مع أن ابن كلاب يثبت الأسماء والصفات كما سبق إلا أنه ينفي منها ما يتعلق بمشيئة الله وإرادته ، بناء على نفي حلول الحوادث بذات الله تعالى ، وهو بهذا قد وافق المعتزلة على هذا الأصل المقرر عندهم المبني على دليل حدوث الأجسام ، وهو أن من قامت به الحوادث لا يخلو منها ، فنفوا جميع الصفات عن الله تعالى بناء على ذلك ، أما ابن كلاب فقد خالفهم فأثبت لله الصفات الذاتية والمعنوية وجعلها أزلية (3) .

ونفي الصفات الاختيارية لموافقته لهم على هذا الأصل ، ويمكن عرض مذهبه وبيان الأدلة على أنه يقول بهذا الأصل ، من خلال ما يلي :

1- قوله بأزلية الصفات كلها دون أن يفرق بين صفات الذات وصفات

الفعل، فيجعل صفات الرضى والسخط والمحبة والكرم والجود أزلية كالسمع والبصر والحياة، حتى لا يفهم منها ما يدل على الصفات الاختيارية له تعالى (4).

2- قوله بالموافاة: وأنه الله لم يزل راضيا عمن يعلم أنه يموت مؤمنا، وإن كان أكثر عمره كافرا، ساخطا على من يعلم أنه يموت كافرا وإن كان أكثر عمره مؤمنا (5)، ومعنى ذلك : أن الله لا يرضى عن المؤمن - الذى كان كافرا - بعد سخطه عليه لئلا يقال: إن الله حدث له أمر لم يكن موجودا من قبل .

1) (الأشعري، مرجع سابق (ص 217، 218)

2) (ابن أبي يعلى ، مرجع سابق، (2/ 133) .

3) (ابن تيمية مجموع الفتاوى(36/6)

4) (الأشعري ، المرجع السابق (ص: 169، 546، 584) .

5) (ابن فورك، المجرد (ص: 45) الأشعري ، المرجع السابق (ص: 298، 547) .،

3- أنه حين أثبت العلو والاستواء ربطهما بما يدل على أنه يقول بنفي صفات الفعل لله تعالى كما يشاء، يقول الأشعري عن ابن كلاب: "وكان يزعم أن الباري لم يزل ولا مكان ولا زمان قبل الخلق، وأنه على ما لم يزل، وأنه مستو على عرشه كما قال، وأنه فوق كل شيء تعالى" (1).

ولو أخذت العبارات الأولى لتوهم أن ابن كلاب ينفي العلو والاستواء لنفيه الزمان والمكان قبل الخلق، وأنه بعد الخلق على ما لم يزل، لكن إثباته للاستواء والعلو تنفي هذا التوهم، ولكن من مجموع الكلام يتضح مذهبه في نفي أن تكون لله صفة اختيارية .

4- نفيه لبعض صفات الفعل أن تكون من هذا النوع، يقول الأشعري: "وقال ابن كلاب: الوصف لله بأنه كريم ليس من صفات الفعل" (2)، ولا شك أن الله كريم أزلا، لكن أيضا يتكرم على عباده بما يشاء كما يشاء متى شاء فهو أيضا صفة فعل.

5- جعله ولاية الله وعداوته ورضاه وسخطه من صفات الذات لا من صفات الفعل (3)، وهذا معنى قوله: إنها أزلية.

6- قوله في مسألة الكلام، وجعله مثل صفة العلم والقدرة، يقول الأشعري: "وقال ابن كلاب: ان الله لم يزل متكلمًا، والكلام من صفات النفس كالعلم والقدرة" (4)

ويقول: "إن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به، والقدرة قائمة به" (5) ومن خلال الأدلة والنقول السابقة عن ابن كلاب يتبين أن ابن كلاب - مع مخالفته للمعتزلة - قد التزم هذا الأصل وقال به، وهذا ما لم يمار فيه أحد من الباحثين (1).

(1) الأشعري، مرجع سابق (ص: 298- 299)

(2) الأشعري، المرجع السابق (ص: 179).

(3) المرجع السابق (ص: 582).

(4) المرجع السابق (ص: 517).

(5) الأشعري، المرجع السابق (ص: 584).

### 3- الكلام والقرآن:

بنى ابن كلاب قوله على الكلام والقرآن في نفي الصفات الاختيارية لئلا يقال: إن الله تعالى تحل فيه الحوادث، لذلك قال بأزلية الكلام وأنه قائم بالله كالعلم والقدرة، وأنه ليس بحروف ولا أصوات ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد، وأن القرآن الذى يتلى هو حكاية عن كلام الله مع قوله: إن القرآن غير مخلوق (2) ولاشك أن هذا مخالف لهدي السلف .

### 4- أحكام الصفات :

يقصد بأحكام الصفات ما يتعلق بها من أمور كقدمها وهل الصفة هي الذات أو غيرها، وهل هي متغايرة أم لا؟:

- يرى ابن كلاب أنه لا ينبغي أن يقال عن صفات الله وحدها إنها قديمة، وإنما يقال: الله بصفاته قديم (3) .

- كما يرى أن الصفات والأسماء لا يقال هي الله ولا هي غيره وأنها قائمة بالله تعالى (4)، وهذا القول موافق لمذهب السلف لأن إطلاق أحد الأمرين يحتمل معنى باطلا، ومن ثم فلا بد من الاستفصال (5)

- أما مسألة كل صفة وهل هي الصفة الأخرى أو غيرها فيرى ابن كلاب "أن صفات الباري لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها، وكذلك كل صفة من صفات الذات لاهي الصفة الأخرى ولا غيرها" (6)

---

(1) علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط9 (دار المعارف - القاهرة) (271/1)، المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (1/ 446) .

(2) الأشعري، مرجع سابق (ص: 584 - 585)، والمحمود، عبد الرحمن بن صالح، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، ط1 (مكتبة الرشد - الرياض) 1415 هـ / 1995 م

(3) ابن تيمية، منهاج السنة (2/391) .

(4) الأشعري، المرجع السابق (ص: 169 وص: 546) .

(5) ابن تيمية، درء التعارض (2/270)

(6) الأشعري، المرجع السابق (ص: 170 وانظر: ص 546)

"وهذا قول موهم، فابن كلاب وان قصد بهذا ما قصده في الفقرة السابقة من أن الصفات لا يقال هي الله ولا غيره حتى لا يتعدد القدماء، إلا أنه بقوله: إنه لا يقال الصفة هي الأخرى ولا غيرها يقرب قليلا من أقوال النفاة الذين يرجعون صفات الله كلها إلى صفة واحدة كالعلم أو الإرادة" (1)

## 5- أفعال العباد ومسائل القدر :

يثبت ابن كلاب أن الخير والشر بإرادة الله تعالى، وأن ما يقع في الكون بمشيئة الله وإرادته، وأن أفعال العباد من خير وشر خلق الله تعالى (2)

## 6- رؤية الله في الآخرة .

يثبت ابن كلاب رؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتعالى بأبصارهم في الجنة، ولا يرى مانعا عقليا من ذلك، بالنظر إلى أن كل قائم بنفسه يرى(3).

## 7- الإيمان ومرتكب الكبيرة .

يوافق ابن كلاب أهل السنة والجماعة في الحكم بصحة إيمان المقلد، وكذلك يوافق أهل السنة أيضا في شأن مرتكب الكبيرة، وأنه فاسق لم يخرج من الإيمان، وإنما هو تحت المشيئة الإلهية، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له (4)، إلا أنه يخالف أهل السنة والجماعة في تعريف الإيمان ؛ فيعرفه بأنه الإقرار باللسان والمعرفة ، وهو بهذا يخالف جماهير أهل السنة والجماعة، فإن الإيمان عندهم تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح (5) .

فهم يجعلون الأعمال داخلة في مسمى الإيمان.

## المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلاية:

### 1- ابن كلاب مؤسس الكلاية:

(1) المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، (1/ 450)

(2) البغدادي، أصول الدين (ص 104) .

(3) الأشعري، مرجع سابق (293، 298) .

(4) المرجع السابق (293، 298) .

(5) البغدادي، أصول الدين (ص 104، 149)

أبو محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري ، "وكان يلقب: كلاباً؛ لأنه كان يجر الخصم إلى نفسه بيانه وبلاغته". (1).

ولم يذكر المؤرخون تاريخ مولده كما لم يذكر أحد ممن ترجم له : أين ولد؟ غير أنه يمكننا أن نقول : أنه بصري المولد والأسرة والنشأة الأولى ، لأنه اشتهر أنه كان رأس المتكلمين بالبصرة (2) .

"وقال بعض من لا يعلم: إنه ابتدع ما ابتدعه ليدس دين النصارى في ملتنا، وإنه أرضى أخته بذلك، وهذا باطل، والرجل أقرب المتكلمين إلى السنة، بل هو في مناظريهم وكان يقول: بأن القرآن قائم بالذات بلا قدرة ولا مشيئة ، وهذا ما سبق إليه أبدا"(3) وأما شيوخه فلم تشر المصادر إلى أحد منهم ، أما تلامذته فأشار الذهبي إلى أن ممن قيل انه أخذ عنه الكلام: داود الظاهري<sup>(4)</sup>، والحارث المحاسبي .

ولابن كلاب: كتاب (الصفات) ، وكتاب (خلق الأفعال) ،

وكتاب (الرد على المعتزلة) (5)، وأما بالنسبة لوفاته " فقد كان باقيا قبل الأربعين ومائتين"(6).

وقام تلامذة لعبد الله بن كلاب بنشر مذهبه والانتصار له والذب عنه؛ ولذلك سموا

الكلابية، وأشهر هؤلاء التلاميذ هم:

## 2- المحاسبي :

(1) الذهبي: ، سير أعلام النبلاء (11 / 174) .

(2) انظر: المرجع السابق .

(3) المرجع السابق.

(4) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبو سليمان، الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام. تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. وكان داود أول من جهر بهذا القول. وهو أصبهاني الأصل، من أهل قاشان (بلدة قريبة من أصفهان) ومولده في الكوفة. سكن بغداد، وانتهت إليه رئاسة العلم فيها ولد (201 هـ) وتوفي (270 هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (2/ 333) وميزان الاعتدال (2/ 14).

(5) انظر: الذهبي ، المرجع السابق (11/175)

(6) المرجع السابق .

أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البغدادي، ولد بالبصرة عام 165 هـ تقريبا، وانتقل إلى بغداد فعاش بها (1)، وكان يرى كفر المعتزلة، وكان على خلاف مع أبيه الذي نسب إلى القول في القدر بقول المعتزلة، حتى إن الحارث دعاه إلى تطليق أمه، ولما مات لم يأخذ من تركته شيئا.

وكان الحارث على صلة بأهل الحديث، وروى عن بعضهم، لكنه انشغل بالتصوف والكتابة في شأن التصوف وعلم الكلام حتى نغم عليه أهل الحديث، ومنهم الإمام أحمد (2) رحمه الله تعالى (3).

وقد اهتم المحاسبي اهتماما كبيرا بإصلاح القلب والنية والعمل، وصنف في ذلك التصانيف الكثيرة، واهتم به جدا، حتى اشتهر بالتصوف (4).

---

1) السلمي، محمد بن الحسين بن محمد، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1 (دار الكتب العلمية - بيروت) 1419 هـ 1998 م (ص: 58).

2) هو: أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقا أبو عبد الله الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي أحد الأئمة الأعلام. روى عن الشافعي ومعتز بن سليمان ومحمد بن جعفر وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الرزاق بن همام ووكيع بن الجراح وعدة. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحري وابناه صالح وعبد الله وأبو حاتم وأبو زرعة وطائفة. قال أبو عبيد: إني لأتدين بذكر أحمد، ما رأيت رجلا أعلم بالسنة منه.

ومناقبه كثيرة، قد أفردتها العلماء بالتأليف كابن الجوزي والبيهقي وغيرهما. توفي رحمه الله سنة إحدى وأربعين ومائتين.

طبقات ابن سعد (7/ 354 - 355) والحلية (9/ 161 - 233) وتاريخ بغداد (4/ 412 - 423)

والبداية والنهاية (10/ 340 - 358) والسير (11/ 177 - 358).

3) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (8/ 210).

4) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد الجاوي ط1 (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان)، 1382 هـ - 1963 م (430/1).

وكان مع ذلك يأمر باتباع الكتاب والسنة ولزوم حدودهما<sup>(1)</sup>، وقد وافق الحارث أهل السنة في إثبات الصفات الإلهية على الجملة، وكذلك إثبات أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق (2).

وكذلك ، فإنه انتصر بشدة لإثبات صفة العلو والاستواء ، ورد على الحلولية ردا موسعا قويا<sup>(3)</sup> ، وكذلك وافق أهل السنة في إثبات الشفاعة ومسألة مرتكب الكبيرة، وشنع بشدة على المعتزلة ووصفهم بالضلال.<sup>(4)</sup>

غير أنه قد روي عنه أقوال في شأن الصفات والأفعال الاختيارية يوافق فيها ابن كلاب، بما يعني نفي الصفات والأفعال الاختيارية، إذ حكم بأزلية الصفات جميعها، وله نصوص في ذلك يرجع إليها في مواضعها<sup>(5)</sup> ، وقد ذكر غير واحد أنه وافق ابن كلاب في هذه المقالات ونحوها.

وتوفي الحارث بن أسد المحاسبي ببغداد في عام 243 هـ<sup>(6)</sup>

## 2- القلانسي:

هو "أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن خال القلانسي الرازي، من معاصري أبي الحسن - رحمه الله - لا من تلامذته كما قال الأهوازي، وهو من جملة العلماء الكبار الأثبات، واعتقاده موافق لاعتقاده في الإثبات"<sup>(7)</sup>

---

1) (المحاسبي، أبو عبد الله الحارث بن أسد، الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر عطا، ط4 دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان) (357)

2) (المحاسبي، فهم القرآن (ص: 363).

3) (المحاسبي، مرجع سابق (ص: 250).

4) (المرجع السابق (ص: 390).

5) (انظر: المرجع السابق (ص 263، 307، 340-346، 370).

6) (السلمي ، مرجع سابق (ص: 58).

7) (ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن، تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3، دار الكتاب العربي - بيروت) 1404 هـ - 1984 م (ص: 398).

وقد اتفق القلانسي مع ابن كلاب في أكثر المسائل التي انفرد بها عن جمهور أهل السنة،  
ومنها قوله: إن الله قديم بقدم هو قائم به ، خلافا للأشعري القائل بأنه قديم لذاته (1).  
وقد أجاز وجود الكلام لما ليس بجي، وذلك خلافا للأشعرية الذين جعلوا الحياة شرطا  
للكلام (2) ،  
وقد نسبته إلى الكلابية جماعة، منهم البغدادي في أصول الدين (3) ، ومنهم الشهرستاني، (4)  
ومنهم ابن تيمية رحمه الله تعالى.  
لكن يرى ابن تيمية أن القلانسي كان أقرب إلى أهل السنة من كلابية خراسان (5) .  
فهذان الشيخان هما أشهر تلاميذ مدرسة ابن كلاب الكلامية المذكورة.  
وهناك تلاميذ آخرون لهذه المدرسة، لكنهم ليسوا كهذين في الشهرة، ولعل أبا الحسن  
الأشعري رحمه الله أشهر من سلك طريقة ابن كلاب في كثير من مسائلها

---

1) البغدادي، أصول الدين (ص 89) .

2) المرجع السابق (29).

3) البغدادي، مرجع سابق (310).

4) الشهرستاني، الملل والنحل (1/ 93)

5) ابن تيمية ، درء التعارض (270/1) .

## المبحث السادس / حكم الكلابية .

إذا أنصفنا القول فإنه يمكننا القول بأن ابن كلاب أقرب إلى أهل السنة من متأخرة الأشعرية؛ ولذلك عدّه كثير من أهل العلم من متكلمة أهل السنة، والرجل كان من أهل الإثبات في الصفات، وإنما وقع فيما وقع فيه من مخالفات حين أراد نصرته مذهب السلف بالأدلة العقلية فوق فيما وقع فيه. فهم - أي الكلابية - أقرب المتكلمين إلى أهل السنة . ولكن على الرغم من ذلك فقد أنكر كثير من السلف عليهم إنكاراً شديداً، ومنهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى، فقد حذر منهم، وكان له مواقف مشهورة من الحارث المحاسبي، مردها إلى خوض هذا الأخير في علم الكلام، وقد ذكر ذلك المترجمون للمحاسبي (1) .

ومن أنكر عليهم كذلك الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة رحمه الله تعالى، الذي أنكر بشدة على اثنين من تلاميذه ، كانا يقولان بمذهب ابن كلاب: أن الله تعالى لا يتكلم إذا شاء متى شاء وأن كلامه أزلي. فوقع بينه وبينهما خصومة شهيرة، واستتابهم من أقوالهم هذه (2) .

ومن أنكر عليهم أبو عبد الرحمن السلمي، الذي كان يلعن الكلابية (3) .  
ومنهم أبو نصر السجزي، وكان يلعن الكلابية (4)، وغيرها (5)

---

1) انظر: البغدادي، تاريخ بغداد (8 / 214) ، الذهبي، ميزان الاعتدال (1 / 430) ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ (7 / 84) ، وابن الجوزي، تلبيس إبليس (162)  
2) انظر: درء التعارض (2 / 77) ، والسير (14 / 277) .  
3) انظر: ابن تيمية، المرجع السابق (2 / 82) .  
4) السجزي ، مرجع سابق (ص 87، 88) .  
5) انظر: ابن تيمية، المرجع السابق (2 / 83) .

الفصل الثاني / موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلاية في كلام الله.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول / حد الكلام .

المطلب الثاني / حد المتكلم .

المطلب الثالث / أقوال الفرق في كلام الله.

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلاية كلام الله هو الكلام النفسي .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلاية : كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا

صوت.

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلاية : كلام الله معنى واحد لا يتغير.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لا يتغير.

المبحث الرابع / هل كلام الله قديم؟

المطلب الأول : قول الكلاية : كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

تمهيد

يعتبر مذهب ابن كلاب وأبي الحسن الأشعري وأتباعهم في كلام الله من المذاهب الجديدة التي لم يسبقوا إليها ، ولذلك أصبحت هذه المسألة هي أخص مذهب الأشعري التي يكون الرجل بها مختصا بكونه أشعريا، أما سائر المسائل فليس لابن كلاب أو الأشعري بها اختصاص "بل ما قالوا، قاله غيرهما، إما من أهل السنة والحديث، وإما من غيرهم، بخلاف ما قاله ابن كلاب في مسألة الكلام، وأتبعه عليه الأشعري، فإنه لم يسبق ابن كلاب إلى ذلك أحد، ولا وافقه عليه أحد من رؤوس الطوائف" (1).

وهي مسألة مرتبطة ارتباطا وثيقا بمسألة الصفات الاختيارية، وقيامها بالله تعالى، بل مسألة الكلام إحدى أصولها الكبار.

وقبل ذكر آراء الكلايين في كلام الله ومناقشتي لهم، لابد من توضيح المسائل التالية :

1- قولهم في مسمى "الكلام" .

2- قولهم في مسمى "المتكلم" .

3- أقوال الفرق في "كلام الله" .

## المبحث الأول

### حد الكلام

الذي عليه العقلاء من جميع بني آدم وهو المفهوم من لغة العرب أن الكلام يطلق على اللفظ والمعنى معا أي أنه مركب منهما فدلالته عليهما معا بالمطابقة وعلى أحدهما وحده بالتضمن.

وهذا عند الإطلاق فهو حقيقة في اللفظ والمعنى ولا يطلق على أحدهما إلا بقريئة تدل على ذلك ولذا يقول الإمام ابن تيمية " والكلام إذا أطلق يتناول اللفظ والمعنى جميعا وإذا سمي المعنى وحده كلاما أو اللفظ وحده كلاما وإنما ذلك مع قيد يدل على ذلك" (2)

(1) درء التعارض (99/2) ، ابن تيمية ، أحمد بن عبدالحليم ، والتسعينية ، تحقيق /محمد بن إبراهيم العجلان ، ط1 (مكتبة المعارف ، الرياض) 1420هـ / 1999م، (ص: 149-288) .

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (533/6) .

وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله أن الكلام مركب من اللفظ والمعنى .

مع هذا الوضوح إلا أن بعض الناس تنازعوا في حقيقة الكلام ما هو وعلى ذلك بنوا مذاهبهم في حقيقة الكلام الإلهي . فذهب عبدالله بن سعيد إلى أن الكلام اسم للمعنى فقط، لا يتناول اللفظ ، وإطلاقه على اللفظ مجاز، لأنه دال عليه . (1)

فهو يرى : أن الكلام هو المعنى الذي يدور في النفس ، وأما العبارات والألفاظ التي تعبر عن المعاني النفسية فتسمى كلاماً مجازاً ، لأنها ليست بكلام حقيقة ، لأنها عبارات وإشارات تدل عليه فقط ، أي أنها رموز أو مصطلحات اتفق عليها أهل كل لغة . وهذا مخالف لما قاله أهل اللغة ،

يقول ابن فارس (2) "فالكاف واللام والميم أصلان: أحدهما يدل على نطق مفهم، والآخر على جراح" (3)

فقوله (نطق) : للدلالة على أنه لفظ اللسان .

وقوله (مفهم) : للدلالة على معنى كونه معنى . فهو إذا لفظ ومعنى .

وكذلك القول ولفظ الكلام والقول مما تعلم حقيقته ضرورية ووقر في نفس كل عاقل من خلق الله معرفة ماهية هذين اللفظين ، لأنهما صفتان لازمتان لكل من وصف بأنه "متكلم ، قائل" ومن المحال إطباق جميع العقلاء على الجهل بتصورهما .

فكل عاقل متصور مدرك أن كل ما نطق به اللسان من الألفاظ المفيدة للمعاني فهو كلام أو قول ، وحين يخبر مخبر فيقول : "تكلم زيد بكذا" أو "قال زيد كذا وكذا" ، يتصور السامع أن لسان زيد تلفظ بألفاظ دلت على معنى كان قائماً في نفس زيد ، لا يفهم السامع أن

---

(1) ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، (ص198 - 199)، ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل (222/11110)، المقدسي، البدء والتاريخ (43/1).

(2) هو: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة - ط) ستة أجزاء، و (المجمل - خ) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي - ط) في علم العربية ، وله شعر حسن، ولد سنة (329هـ) وتوفي سنة (395 هـ) انظر: الأعلام للزركلي (1/ 193)

(3) ابن فارس ، مقاييس اللغة (5/ 131)

زيدا أضمر في نفسه معنى مجردا ، بل لو لم يكن زيد تلفظ بلسانه بما أضمر في نفسه كان المخبر كاذبا في إخباره : أن زيدا تكلم .<sup>(1)</sup>

وهذا هو مذهب السلف في حقيقة الكلام : أنه يتناول اللفظ والمعنى جميعا ، كما يتناول لفظ الإنسان الروح والبدن معا .<sup>(2)</sup>

قال شيخ الاسلام ابن تيمية <sup>(3)</sup> : "وعامة ما يوجد في الكتاب والسنة وكلام السلف والأئمة ، بل وسائر الأمم عربهم وعجمهم من لفظ الكلام والقول ، وهذا كلام فلان أو كلام فلان ، فإنه عند اطلاقه يتناول اللفظ والمعنى جميعا ، لشموله لهما ، ليس حقيقة في اللفظ فقط . كما يقوله . ولا في المعنى فقط . كما يقوله قوم . ، ولا مشترك بينهما . كما يقوله قوم . ، ولا مشترك في كلام الأدميين ، وحقيقة في المعنى في كلام الله . كما يقوله قوم ."<sup>(4)</sup>

وقال الحافظ أبو نصر السجزي :<sup>(5)</sup> "لم يكن خلاف بين الخلق على اختلاف نحلهم من أول الزمان إلى الوقت الذي ظهر فيه ابن كلاب والقلاسي والأشعري وأقرانهم الذين يتظاهرون بالرد على المعتزلة وهم معهم ، بل أحسن حالا منهم في الباطن ، من أن الكلام لا يكون إلا حرفا وصوتا ذا تأليف واتساق ، وان اختلفت به اللغات " .<sup>(6)</sup>

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : "ولم يكن في مسمى "الكلام" نزاع بين الصحابة والتابعين - لهم باحسان - وتابعيهم ، لا من أهل السنة ولا من أهل البدعة ، بل أول من عرف في

(1) الجديع ، العقيدة السلفية في كلام خير البرية(ص:55-56)

(2) ابن أبي العز ، المرجع السابق (ص197).

(3) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، تقي الدين. الإمام شيخ الإسلام. حنبلي. ولد في حران وانتقل به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. سجن بمصر مرتين من أجل فتاواه. توفي بقلعة دمشق معتقلا. كان داعية إصلاح في الدين، آية في التفسير والعقائد والأصول، فصيح اللسان. مكثرا من التصنيف. ولد سنة(661) وتوفي (728 هـ) من تصانيفه ((السياسة الشرعية)) ؛ ((ومنهاج السنة)) ؛ وطبعت ((فتاواه)) في الرياض مؤخرا في 35 مجلدا.

[الأعلام للزركلي 1 / 140؛ والدرر الكامنة 1 / 144؛ والبداية والنهاية 14 / 135]

(4) ابن تيمية ،مجموع الفتاوى (12/456-457).

(5) هوالإمام الحافظ عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوابلي البكري ،أبو نصر السجزي ، نسبة إلى قرية من قرى سجستان يقال لها وابل ، سمع الكثير وصنف وخرج ،نزىل الحرم ومصر ،له كتاب الابانة في الأصول ، وله مصنفات في الفروع أيضا، توفي سنة (444)،أنظر:سير أعلام النبلاء (17/654-657).

(6) السجزي،مرجع سابق (ص: 115-117) .

الاسلام أنه جعل مسمى "الكلام" المعنى فقط هو عبدالله بن سعيد بن كلاب ، وهو متأخر - في زمن محنة أحمد بن حنبل - ، وقد أنكر ذلك عليه علماء السنة وعلماء البدعة ...".<sup>(1)</sup> وقال في موضع آخر : "فلا خلاف بين الناس : أن أول من أحدث هذا القول في الاسلام : أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب البصري ، واتبعه على ذلك أبو الحسن الأشعري ومن نصر طريقتهما.. ، وهذه المسألة مسألة حد الكلام : قد أنكرها عليهما جميع طوائف المسلمين ، حتى الفقهاء والأصوليون ، والمصنفون في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد".<sup>(2)</sup>

فالحاصل : أن لفظ "الكلام" والقول "وماتصرف منهما من فعل ومصدر واسم فاعل... الخ ، كل ذلك راجع إلى اللفظ والمعنى جميعا ، فإذا قال قائل في كلامه : إن المراد ههنا اللفظ وحده ، أو المعنى وحده ، نطالبه بالقرينة المقيدة التي صرفت الكلام عن حقيقته المعروفة .

### المبحث الثاني : حد المتكلم

وقد اختلف في حد "المتكلم" أيضا ، وذهب الناس إلى ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه من فعل الكلام ولو في غيره ، كما يقوله المعتزلة .

والثاني : من قام به الكلام ، وان لم يفعله ولم يكن مقدورا مرادا له ، كما يقوله الكلائية .

والثالث : من جمع الوصفين ، فقام به الكلام ، وكان قادرا عليه ، كما يقوله السلف.<sup>(3)</sup>

إذن : ترى الكلائية أن حد "المتكلم" هو من قام به الكلام ، ومعنى هذا : أن الكلام صفة فعل للمتكلم ، وهذا خلاف ما ذهب إليه المعتزلة أنه من فعل الكلام .

فجميع العقلاء متفقون على أن الحركة اذا قامت بمحل صح وصف المحل بكونه متحركا ، واذا قام العلم بمحل صح وصفه بكونه عالما ، وجميع الصفات هكذا لأن الصفات تقوم

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى ، (134/7).

(2) ابن تيمية ، الاستقامة ، المحقق : د. محمد رشاد سالم ط1 (جامعة الإمام محمد بن سعود - المدينة المنورة) 1403هـ (211/1-212).

(3) انظر : ابن تيمية درء التعارض (222/10) ، ومنهاج السنة (294/2) .

بالموصوف ، فالكلام صفة ، وإذا قامت بموصوف سمي "متكلما" ، وفي هذا إبطال لقول المعتزلة : بأن الصفة لا تقوم بالموصوف<sup>(1)</sup>.

ويظهر من قيام الصفة بالموصوف : أن المتكلم من قام به الكلام ، ولا يصح وصفه بذلك إلا مع قدرته عليه ، إذ أن قدرة المتكلم على الكلام لازمة له مادام موصوفا بالكلام ، لأنه لو لم يكن قادرا على الكلام لوصف بضده ، وهو الخرس ، لأن الأخرس هو الذي لا يقدر على الكلام ، وهذا هو مذهب السلف رحمهم الله<sup>(2)</sup>.

وهكذا يبطل أمام مذهب السلف مذهب المعتزلة والكلابية ، يبطل مذهب المعتزلة القائلين : المتكلم من فعل الكلام ولو في غيره ، ويبطل مذهب الكلابية والأشعرية القائلين : المتكلم من قام به الكلام ولو لم يفعله . ولم يكن مقدورا ومرادا له .

وبطلانها ظاهر ، إذ أن لازم المذهب الأول أن يكون كلام المخلوق هو كلام الخالق ، ولازم المذهب الثاني وصف الأخرس بكونه متكلما ، وهذا ظاهر المناقضة عقلا .

يقول ابن تيمية رحمه الله : "وقالت الكلابية : المتكلم من قام به الكلام ، وإن لم يكن متكلما بمشيئته وقدرته ، ولا فعل فعلا أصلا ، بل جعلوا المتكلم بمنزلة الحي الذي قامت به الحياة ، وإن لم تكن حياته بمشيئته ولا قدرته ، ولا حاصلة بفعل من أفعاله ، وأما السلف وأتباعهم وجمهور العقلاء : فالمتكلم المعروف عندهم من قام به الكلام ، وتكلم بمشيئته وقدرته ، لا يعقل متكلم لم يقم به الكلام ، ولا يعقل متكلم بغير مشيئته وقدرته " .<sup>3</sup>

والخلاف في هاتين المسألتين : "الكلام" و"المتكلم" يوضح كيف وقع الخلاف في المسألة الأصل "مسألة كلام الله تعالى" ، التي وقع فيها خلاف عريض بين الطوائف .

### المبحث الثالث : أقوال الفرق في كلام الله .

"وقد افترق الناس في مسألة الكلام على تسعة أقوال :

(1) انظر : منهاج السنة النبوية (2/ 374)

(2) الجديع ، مرجع سابق (ص 64)

(3) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (3/ 28) ، وابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية (ص 196 \_ 197).

أحدها: أن كلام الله هو ما يفيض على النفوس من معاني، إما من العقل الفعال عند بعضهم، أو من غيره، وهذا قول الصابئة والمتفلسفة.

وثانيها: أنه مخلوق خلقه الله منفصلا عنه، وهذا قول المعتزلة.

وثالثها: "قال عبد الله بن كلاب: أن الله سبحانه لم يزل متكلماً وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلامه وأن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته، وأن الكلام ليس بحروف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغير وأنه معنى واحد بالله عز وجل وأن الرسم هو الحروف المتغيرة وهو قراءة القرآن، وأنه خطأ أن يقال: كلام الله هو أو بعضه أو غيره وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتغير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متغير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتغير والمذكور لا يختلف ولا يتغير، وإنما سمي كلام الله

سبحانه عربياً لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي فسمي عربياً لعله وكذلك سمي عبرانياً لعله وهي أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني، وكذلك سمي أمراً لعله وسمي نهيًا لعله وخبراً لعله، ولم يزل الله متكلماً قبل أن يسمى كلامه أمراً وقبل وجود العلة التي لها سمي كلامه أمراً وكذلك القول في تسمية كلامه نهيًا وخبراً وأنكر أن يكون البارئ لم يزل مخبراً أو لم يزل ناهياً وقال أن الله لا يخلق شيئاً إلا قال له كن ويستحيل أن يكون قوله كن مخلوقاً.

وزعم عبد الله بن كلاب أن ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله عز وجل وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلماً بكلامه وأن معنى قوله: فأجره حتى يسمع كلام الله معناه حتى يفهم كلام الله".<sup>(1)</sup>

ورابعها: أنه حروف وأصوات أزلية مجتمعة في الأزل، وهذا قول طائفة من أهل الكلام ومن أهل الحديث.

(1) الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص: 584-585)

وخامسها: أنه حروف وأصوات، لكن تكلم الله بها بعد أن لم يكن متكلماً، وهذا قول الكرامية وغيرهم.

وسادسها: أن كلامه يرجع إلى ما يحدثه من علمه وإرادته القائم بذاته، وهذا يقوله صاحب المعتبر، ويميل إليه الرازي<sup>(1)</sup> في المطالب العالية..<sup>(2)</sup>

وسابعها: أن كلامه يتضمن معنى قائماً بذاته هو ما خلقه في غيره، وهذا قول أبي منصور الماتريدي.

وثامنها: أنه مشترك بين المعنى القديم القائم بالذات وبين ما يخلقه في غيره من الأصوات، وهذا قول أبي المعالي<sup>(3)</sup> ومن تبعه.

وتاسعها: أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع، وأن نوع الكلام قديم وإن لم يكن الصوت المعين قديماً، وهذا المأثور عن أئمة الحديث والسنة<sup>(4)</sup>.

(1) هو: عبد الله بن محمد، أبو بكر، نجم الدين الأسدي الرازي: مفسر متصوف. وفاته ببغداد. له كتب، منها " بحر الحقائق والمعاني في تفسير السبع المثاني - خ " الجزء الأول منه، في صوفيا، و " كشف الحقائق وشرح الدقائق " تصوف توفي سنة (654 هـ) الأعلام للزركلي (125 /4)

(2) ابن أبي العز، مرجع سابق (173 /1)

(3) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجؤيني، أبو المعالي، ركن الدين، الملقب بإمام الحرمين: أعلم المتأخرين، من أصحاب الشافعي. ولد في جوين (من نواحي نيسابور) ورحل إلى بغداد، فمكة حيث جاور أربع سنين. وذهب إلى المدينة فأفتى ودرس، جامعاً طرق المذاهب. ولد سنة (419 هـ) وتوفي سنة (478 هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (160 /4).

(4) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (358/2 - 363) ومجموع الفتاوى (162/12 - 174)، ابن أبي العز، المرجع السابق (1/17).

المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي؟ وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلائية كلام الله هو الكلام النفسي.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .

## المطلب الأول : قول الكلاية كلام الله هو الكلام النفسي:

وفقا لما ذهب إليه ابن كلاب في معنى الكلام والمتكلم : فإنه يرى أن صفة الكلام الثابتة لله تعالى إنما هي الكلام النفسي ، وهو قائم به ، وعدّها من صفات النفس ، وأما الحروف والأصوات فما هي إلا عبارات عن كلام الله عزوجل .

وعلى هذا فإن القرآن الذي بين أيدينا ليس كلام الله حقيقة وإنما هو عبارة أو حكاية عن كلام الله . قال ابن كلاب : "إن الله سبحانه لم يزل متكلمًا ، وأن كلام الله تعالى صفة له ، قائمة به ، كما أن العلم قائم به ، والقدرة قائمة به ، وأن كلامه تعالى قائم به ، والكلام من صفات النفس ، كالعلم والقدرة ، وأن الكلام ليس بحروف وأصوات ، وأن العبارات عن كلام الله تختلف وتتغير ، وكلام الله ليس بمختلف ولا متغير ...".<sup>(1)</sup>

---

(1)الأشعري ، مقالات الاسلاميين (ص584،517\_585) .

وقد وافق الأشعري وأئمة الأشاعرة ابن كلاب في حقيقة الكلام الإلهي موافقة كاملة ، من إثبات الكلام النفسي لله تعالى ، وأنه ليس بحرف وصوت ، وأن القرآن عبارة عن كلام الله... الخ.

يقول إمام الحرمين الجويني : " الكلام هو القول القائم بال نفس " . (1)  
وقال الجرجاني في شرح المواقف بهذا القول أيضا ، وذكر أنه صريح مذهب الأشاعرة  
عموما . (2)

والقائلون بالكلام النفسي استدلوا بمايلي :

1- من اللغة :

قول الأخطل:

إن البيان من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الفؤاد دليلا (3)

فغيروه وقالوا: إن الكلام من الفؤاد.. (4) (5)

وكذلك فإن العربي يقول : (كان في نفسي كلاما) (كان في نفسي قولاً).

---

(1) الجويني ، الإرشاد (104) .

(2) الجرجاني ، شرح المواقف (قسم الإلهيات) ، تحقيق / أحمد المهدي ص(150) .

(3) وقال شيخ الإسلام في الإيمان (ص:132): "من الناس من أنكر أن يكون هذا من شعره، وقالوا: إنهم فتشوا دواوينه فلم يجدوه. وهذا يروى عن أبي محمد الحشاش. وقال بعضهم: لفظه: إن البيان لفي الفؤاد ..."، وانظر: مجموع الفتاوى (296/6-297) .

(4) السجزي ، مرجع سابق (ص:92) :

إن الكلام من الفؤاد وإنما جعل اللسان على الكلام دليلا .

(5) درء التعارض (2/83-86) ، وقارن بالرد على من أنكر الحرف والصوت (ص:87-92) .

وقول عمر - رضي الله عنه - : "زورت في نفسي كلاما " .<sup>(1)</sup> فسمى عمر ما في نفسه كلاما

## 2- من الكتاب :

1- قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ }<sup>(2)</sup>

فالقول بالنفس قائم وإن لم ينطق به اللسان ، والقول هو الكلام .

2- وقوله تعالى: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً }<sup>(3)</sup>.

3- وقوله تعالى: { وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } .<sup>(4)</sup>

فسمى الإسرار قولاً .

4- وقوله تعالى: { آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَوْا }<sup>(5)</sup>. فأطلق اسم الكلام على

غير الألفاظ .

5- وقوله تعالى: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ }<sup>(6)</sup>

فأسقط حكم الكفر عن المكره على كلمة الكفر ، وجعل الحكم لصدق الكلام القائم

بالقلب .

6- وقوله تعالى: { إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ

وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ }<sup>(7)</sup>.

فالله سبحانه وتعالى لم يكذب المنافقين في ألفاظهم ، وإنما كذبهم فيما تكنه صدورهم ،

فدل على انه حقيقة الكلام والقول .

---

(1) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلي من الزنا إذا أحصنت، حيث ساق حديث السقيفة بطوله، ورقمه (6830) (الفتح

12/144-145)، ورواه أحمد (1/55-56)، ورقمه عند أحمد شاکر (391) .

(2) سورة المجادلة، الآية ، 8 .

(3) سورة الأعراف، الآية، 205 .

(4) سورة الملك، الآية، 13 .

(5) سورة آل عمران، الآية، 41)

(6) سورة النحل، الآية ، 106

(7) سورة المنافقون، الآية ، 1

7- وقوله تعالى: { فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَمَ يُبْدِهَا هُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ } (1)

### 3- من السنة

1- حديث " الندم توبة؟ " (2) والندم معنى في القلب .

2- حديث " يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين " (3) فأخبر أن الكلام الحقيقي هو الذي في القلب دون نطق اللسان ، وأن الحكم للكلام الذي في القلب على الحقيقة ، وأن قول اللسان مجاز قد يوافق القلب وقد يخالفه ..

3- قوله عليه الصلاة والسلام (يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه ذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي) (4) ، فأثبت الذكر للنفس .

فهذه جملة ما احتجوا به لنصرة بدعتهم ( الكلام النفسي) (5) ، ويأتي إبطال أدلتهم في المطلب الآتي .

**المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .**

يعتقد أهل السنة والجماعة أن كلام الله تعالى حقيقي ، فهو كلام مسموع ، وأنه سبحانه وتعالى يتكلم بحرف وصوت ، وأن كلامه لا يشبه كلام خلقه ، وليس مثل كلام الله تعالى كلام غيره (6) .

ونذكر بعض الأدلة على بطلان الكلام النفسي كالتالي :

(1) سورة يوسف ، الآية ، 77

(2) مسند أحمد ط الرسالة (6/ 37) برقم ( 3568 ) ورواه ابن ماجه في كتاب الزهد في باب ذكر التوبة (2/ 1420)

، برقم (4252) والحديث حسنه الألباني انظر حديث رقم: 6803 في صحيح الجامع.

(3) مسند أحمد ط الرسالة (33/ 20) برقم (19776) . وأخرجه أبو داود (4880) والحديث صححه الشيخ الألباني انظر حديث رقم: ( 7984 ) في صحيح الجامع.

(4) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: { وَيُجَذِّبُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } (9/ 121) برقم ( 7405 ) .

(5) انظر :الباقلائي ، أبو بكر بن الطيب ، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق :محمد زاهد الكوثري ، ط 2 (المكتبة الأزهرية ) 1421 هـ - 2000 م (ص 101-109) .

(6) الدارمي ، الرد على الجهمية (ص 324\_325) .

إن القول بالكلام النفساني قول لا يستند الى أي دليل من كتاب ولا سنة ولا حتى اللغة تشهد بذلك ، فإن الله أطلق لنفسه صفة الكلام ولم يقيد بها بالكلام النفسي دون الكلام الحقيقي وإذا أطلق الكلام فإنه يشمل اللفظ والمعنى ولا يجوز تقييده إلا بقريضة تدل على ذلك . قال ابن فارس في معنى الكلام ((يدل على نطق مفهم)). (1)

وقال ابن مالك في الألفية: كلامنا لفظ مفيد كاستقم .....

قال ابن هشام (2) "المراد بالقول: اللفظ الدال على معنى" (3)

ولا يسمى الكلام كلاما مادام قائما بال نفس.

2- أن إثبات الكلام النفسي لا يثبت لله صفة الكلام وإنما ينفى عنها ، فإنه يجوز حينئذ وصف الأبيكم بأنه متكلم لأنه قادر على الكلام النفسي مع عجزه عن الكلام الحقيقي . فإن من لم يكن قادرا على الكلام فهو الأخرس ، وإذا كان قادرا ولم يتكلم فهو الساكت.

3- ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ". وبالإجماع فإن الكلام داخل الصلاة بغير المشروع مبطل لها ولم يقل أحد ببطان صلاة من دار في نفسه شيء من حديث الدنيا ، لو كان حديث النفس يسمى كلاما لبطلت به الصلاة إلا أنه لم يعتبره أحد مبطلا لها إلا إذا نطق به .

4- حديث «إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم به أو تعمل به». (4) حيث لم يجعل حديث النفس هو الكلام المطلق . (5)

---

(1) هو: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي، أبو عبد الله، جمال الدين: أحد الأئمة في علوم العربية. ولد في جيان (بالأندلس) وانتقل إلى دمشق فتوفي فيها. أشهر كتبه (الألفية - ط) في النحو، وله (تسهيل الفوائد - ط) نحو، ولد سنة (600هـ) وتوفي سنة (672هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (233/6).

(2) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام: من أئمة العربية. مولده ووفاته بمصر من تصانيفه "معني اللبيب عن كتب الأعراب - ط" و "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ط"، ولد سنة (708هـ) وتوفي سنة (761هـ)، انظر: الأعلام للزركلي (147 / 4).

(3) ابن هشام ، شذور الذهب ص(11) .

(4) الدمشقية ، عبدالرحمن ، موسوعة أهل السنة ، ط1 (دار المسلم) 1418هـ - 1997م (600/1)

(5) ابن أبي العز ، مرجع سابق (ص199).

(5) ابن أبي العز ، المرجع السابق (1/ 201)

- 5- ومما يدل على بطلان حصر الكلام في المعنى النفسي ما ثبت بالنص والإجماع من أن كلام الله مسموع منه كما سمعه موسى ، والمعنى المجرد لا يسمع ، ومن قال إنه يسمع فهو مكابر . وموسى عليه السلام سمع كلام الله ، وكذلك سمع نداءه ، ولا يعقل في لغة العرب لفظ النداء بغير صوت مسموع لا حقيقة ولا مجازاً (1)
- 6 لو كان كلام الله هو المعنى النفسي فقط لم يكن هناك فرق بين تكليم الله لموسى وإيجائه إلى غيره فتخصيصه بالتكليم دل على مزية ليست لغيره .
- 7- لو كان الكلام مجرد المعنى لكان المخلوق أكمل من الخالق كما أن الحي أكمل من الميت والعالم أكمل من الجاهل والناطق أكمل من الأخرس فكذلك الناطق بالحروف والمعاني أكمل من غير الناطق بها جميعاً أو من الناطق بالمعاني فقط .
- 8- لو كان كلام الله هو المعنى المجرد فقط لكان نصف القرآن كلام الله ونصفه ليس كلام الله . (2) أي أن المعنى كلام الله أما القرآن العربي فليس كلام الله .
- ثم إن القائمين بالكلام النفسي من الأشاعرة يقولون : إن القرآن المنزل إلى الأرض ليس هو كلام الله ، فما نزل به جبريل من المعنى واللفظ، وما بلغه محمد - صلى الله عليه وسلم - لأمته من المعنى واللفظ ليس هو كلام الله ، لا حروفه ولا معانيه، بل هو مخلوق عندهم، وإنما يقولون: هو عبارة عن كلام الله القائم بالنفس، لأن العبارة لا تشبه المعبر عنه . (3)
- ويلزم منه عدم كفر من أنكر أن يكون ما بين دفتي المصحف كلام الله مع أن السلف أجمعوا على تكفيره ، وكذلك يلزم منه أن القرآن غير معجز وغير متحدى به وفي هذا تكذيب للقرآن الذي فيه التحدي والإتيان بمثله . (4)

(1) المرجع السابق ( 12 / 130 )

(2) ابن أبي العز، مرجع السابق 6 / 539-541

(3) مجموع الفتاوى (12/272-273، 376-379)

(4) انظر : ابن أبي العز ، مرجع سابق ( 1 / 194 ) والزهراني ، صالح بن درباش ، أبو المعين النسفي وآراءه في التوحيد ، بإشراف أحمد

عبد اللطيف العبد اللطيف ، رسالة ماجستير ، قسم العقيدة ، جامعة أم القرى . (ص337)

9- أن نفس قائله لم يتصوروا ماهيته ، وعجزوا عن بيانه بتعريف منضبط .  
ولهذا قال شيخ الإسلام "فالكلام القديم " النفساني " الذي أثبتوه لم تثبتوا ما هو؟ بل ولا  
تصورتموه وإثبات الشيء فرع تصوره فمن لم يتصور ما يثبت كيف يجوز أن يثبت؟ ولهذا كان  
أبو سعيد بن كلاب - رأس هذه الطائفة وإمامها في هذه المسألة - لا يذكر في بيانها شيئاً  
يعقل بل يقول: هو معنى يناقض السكوت والخرس. والسكوت والخرس إنما يتصوران إذا  
تصور الكلام؛ فالساكت هو الساكت عن الكلام والأخرس هو العاجز عنه أو الذي  
حصلت له آفة في محل النطق تمنعه عن الكلام وحينئذ فلا يعرف الساكت والأخرس حتى  
يعرف الكلام ولا يعرف الكلام حتى يعرف الساكت والأخرس. فتبين أنهم لم يتصوروا ما  
قالوه ولم يثبتوه". (1)

10- وأيضا يقال لهم إن أنتم قلتم إن الكلام هو الخبر والأمر والنهي وأن ذلك كله معنى  
يقوم بالنفس فيقال لهم : إذا كان الكلام عندكم لا صيغة له فما الفرق بين الخبر والعلم وبين  
الأمر والنهي والإرادة؟ فالخبر بدون صيغة ليس غير العلم الذي يقوم بالنفس وكذا الأمر  
والنهي - بغير صيغة الأمر والنهي ولفظهما - ليس غير الإرادة التي تقوم بالنفس، وإذا ثبت  
هذا كان إثباتكم للكلام النفسي على أنه الخبر والأمر والنهي يرجع إلى صفتي العلم والإرادة  
وبالتالي إلى إنكار صفة الكلام لأنها حينئذ ليست شيئاً غير صفة العلم وصفة الإرادة (2) .  
إبطال أدلة القائلين بالكلام النفسي :

1- أما البيت المنسوب للأخطل، ففيه ما فيه من ناحية صحة نسبته إليه، حتى أُلْفِظَ البيت  
حرفت لتوافق مقصود من استشهد به من أهل الكلام، وقد تعجب شيخ الإسلام من هؤلاء  
الذين يحتجون بهذا البيت الذي قاله نصراني، ولم يثبت عنه - فقال: "ولو احتج محتج في  
مسألة بحديث أخرجاه في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لقالوا: هذا خبر

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (6 / 296)

(2) انظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة 1272 حيث لخص كلام شيخ الإسلام في هذه النقطة

واحد، ويكون مما اتفق العلماء على تصديقه وتلقيه بالقبول، وهذا البيت لم يثبت نقله عن قائله بإسناد لا صحيح ولاضعيف، ولا تلقاه أهل العربية بالقبول لأن الأخطل شاعر مولد لا يحتاج بشعره فكيف يثبت به أدنى شيء من اللغة؟!

فضلا عن مسمى الكلام (1) وقد أطل شيخ الإسلام في المناقشة ما يشفي ويكفي (2).  
2- أما قول العربي : (كان في نفسي كلام ) ونحو ذلك ، فإننا لا نختلف في صحته ، وإنما على مرادنا من كون لفظ (الكلام ) إذا جاء مقيدا ، كان التقييد قرينة دالة على إخراجها من إطلاقه ونحن نقر أنه قد تراد به المعاني أو الألفاظ بالقرائن ، فلما قيده العربي ههنا بالنفس أخرجها من مطلق الكلام. (3)

3- أما قول عمر "زورت في نفسي كلاما" فهي حجة عليهم، لأن التزوير: إصلاح الكلام وتهيئته (4)، فلو كان الكلام عند الإطلاق يدل على المعنى فقط لما قيده بقوله "في نفسي" (5).

1- أما قوله تعالى: { وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ } (6) فعنه جوابان: أحدهما: يحتمل أنهم قالوه بألسنتهم سرا، وحينئذ فلا حجة لهم فيه. (7) والثاني: إنه قيده بالنفس، وهذا على أن المقصود أنهم قالوه بقلوبهم، وإذا قيد القول بالنفس كان دلالة المقيد خلاف دلالة المطلق، والدليل قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "إن الله تجاوز لأمتي عما حدثت به أنفسها، ما لم تتكلم أو تعمل" (8) ، وهذا رد عليهم مطلقا لأنه قال "ما لم تتكلم" فدل على أن حديث النفس ليس هو الكلام المطلق.

(1) ابن تيمية، الإيمان ، تحقيق د/ محمد ناصر الدين الألباني، ط5 (المكتب الإسلامي، عمان ، الأردن ) ، 1416هـ/1996م (ص:132)

(2) انظر: المرجع السابق (ص:132-134) .

(3) الجديع ، مرجع سابق (ص352)

(4) أبي عبيد ، غريب الحديث (3/242)

(5) ابن تيمية ، الإيمان (ص:131-132)

(6) سورة المجادلة، الآية، 8

(7) انظر: الإيمان (ص:129) ، ومجموع الفتاوى (15/35) .

(8) متفق عليه: البخاري، كتاب الأيمان والندور، باب إذا خنت ناسيا في الأيمان ورقمه (6664) (الفتح 11/548-549) ، ومسلم، كتاب الأيمان باب تجاوز الله عن حديث النفس ورقمه (127) .

2- وأما قوله تعالى: { وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً }<sup>(1)</sup>

فالمقصود: الذكر باللسان سرا لأنه قال: (تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ)<sup>(2)</sup> ،

ومن استقراء النصوص يتبين أن الذي يقيد بالنفس لفظ "الحديث" ، مثل الحديث السابق: "وما حدثت به أنفسها" ، أما لفظ "الكلام" فلم يعرف أنه أريد به ما في النفس فقط<sup>(3)</sup>.

3- أما قوله: { وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ }<sup>(4)</sup> واحتجاجهم بهذه الآية أظهر في الحجة

عليهم ، وذلك أنه تعالى أثبت لهم قولاً يسر به ، وقولاً يجهر به ، والمجهر إنما يكون برفع الصوت ، وضده الذي يسر به ، ويجمعهما نطق اللسان ، يوضحه قوله تعالى : { وَإِنْ بَجَّهَرُوا بِالْقَوْلِ فَرِيَّةٌ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى }<sup>(5)</sup> فهذه ثلاث مراتب : الجهر ، والثانية: السر ، والثالثة: ماهو أخفى من السر، وليس هو إلا حديث النفس، ولذلك قال في الآية { إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }<sup>(6)</sup> تنبيها لهم على أنه إذا يعلم ما في الصدور، وهو المعبر عنه في الآية الأخرى بـ { وَأَخْفَى }<sup>(7)</sup> فعلمه بالجهر بالقول والسر به أولى<sup>(8)</sup>

أما قوله تعالى: { آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا }<sup>(9)</sup>

والمعنى: آيتك ألا تكلم الناس، لكن ترمز لهم رمزا"<sup>(10)</sup>.

وأما احتجاجهم بآية الإكراه ، فإنه لم يسم ما في القلب كلاما ، وإنما قال : (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ)<sup>(1)</sup> لانه موضعه ومحلّه في الأصل .

(1)سورة الأعراف ، الآية ، 105

(2)سورة الأعراف ، الآية ، 105

(3)نظر: الإيمان (ص:130) .

(4)سورة الملك ، الآية 13

(5)سورة طه ، الآية ، 1

(6)سورة الملك ، الآية ، 13

(7)سورة طه ، الآية ، 1

(8)مجموع الفتاوى (36/15) ، وانظر: ابن تيمية ، الإيمان (ص:130) .

(9)سورة آل عمران ، الآية ، 41

(10)ابن تيمية ، الإيمان (ص:131)

فرفع الله الحرج عن المكره رفعا مؤقتا للضرورة تيسيرا عليه وتخفيفا ، لا على أن الإيمان على الحقيقة هو تصديق القلب فقط ، فإنه لو كان كذلك لما كان فرق بين حال الإكراه وعدمه ففيم الرخصة إذا ؟

وعلى تسليم كون إيمان المكره كلاما ، فإنه مقيد بذكر القلب .

وأما قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ ... ) (2) الآية .

نقول : أقررتم بأنه تعالى لم يكذب المنافقين في ألفاظهم ، وقد سماه تعالى قولا ، فقال : (قَالُوا نَشْهَدُ) . (3) ولما كانت الألفاظ المجردة غير كافية لإثبات إيمانهم وصدقهم فيه ، وإنما يجب أن يقارنها إيمان القلب ، واستقرار معنى ما قالوه فيه ، لأجل ذلك كذبهم في دعواهم ، فالذي كذبهم الله تعالى فيه إنما هو الدعوى المجردة ، وعدم صحة ذلك منهم ، ولم يكذبهم في صحة كون ما نطقوا به قولا وكلاما ، بل أقر ذلك وثبته ، وليس الخلاف بيننا في صدق القول أو كذبه وإنما في ماهيته وحقيقته .

ونظير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( يامعشر من آمن بلسانه ... )

الحديث

أما قوله تعالى (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَمَ يُبْدِيهَا ) (4) فالضمير في (فأسرها) عائد على ما وجد يوسف في نفسه على إخوته من قولهم (إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ) (5) وليس على قوله : (أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا ... ) (6) فالإسرار عائد على الموجدة التي في نفس يوسف على إخوته ثم أفصح وقال لهم : (أنتم شر مكانا ...).

(1)سورة النحل ، الآية ، 106

(2)سورة المنافقون ، الآية ، 1

(3)سورة المنافقون ، الآية ، 1

(4)سورة يوسف ، الآية ، 77

(5)سورة يوسف ، الآية ، 77

(6)سورة يوسف ، الآية ، 77

ويحتمل أن يكون المقصود بالإسرار قوله : (أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا... )<sup>(1)</sup> وأنه قالها في نفسه فقيده بالنفس فليس هو الكلام المطلق وعلى كل فلا حجة في الآية على مذهب أهل الكلام النفسي<sup>(2)</sup> .

وأما احتجاجهم بقوله صلى الله عليه وسلم : ((الندم توبة)) وما في معناه ، ونحوه احتجاجهم بقوله تعالى : (يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ)<sup>(3)</sup> وما في معناه ، فليس واردا في محل النزاع ، لأن الخلاف بيننا وبينهم إنما هو في مسمى القول والكلام ، لا بقيام المعاني في القلب .

1- وأما قوله (فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي...) الحديث .

فإن الذكر في النفس هنا هو ذكر اللسان سرا ، ألا تراه قال في تنمة الحديث : "وإن ذكرني في ملاً ذكرته في ملاً خير منهم"؟ فهما منزلتان .<sup>(4)</sup>

---

(1)سورة يوسف ، الآية ، 77

(2)ابن عطية ، المحرر الوجيز /266-267 ، وابن كثير ، تفسير القرآن العظيم 468/2.

(3)سورة البقرة ، الآية ، 235

(4)الجديع ، مرجع سابق (ص358).

المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله ليس بحرف ولا صوت .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.

المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله ليس بحرف ولا صوت :

إن الكلامية ينكرون أن يكون كلام الله تعالى بحرف وصوت ،  
وفي بيان رأي ابن كلاب يقول الأشعري : "قال عبدالله بن سعيد : إن الكلام ليس بحروف  
ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ولا يتغاير وأن العبارات عن كلام الله تختلف  
ويتغاير ، والمذكور لا يختلف ولا يتغاير " (1)  
"فالقراءة عنده هي غير المقروء ، والمقروء قائم بالله ، كما أن ذكر الله سبحانه غير الله  
، فالمذكور قديم لم يزل موجودا وذكره محدث فكذلك المقروء لم يزل الله متكلماً به والقراءة  
محدثه مخلوقة وهي كسب الإنسان" (2) .

فابن كلاب يعد كلام الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، وأن كلامه ليس من جنس  
كلامنا المكون من الأصوات والحروف ، وهو كلام نفسي ، منزه عن الاختلاف ، والتغير ،  
والانقسام والتجزى والتبعض .

ويرى أن الكلام معنى مجرد ، ولم يصفه بالحرف والصوت ، لأن الحروف والأصوات لا  
تكون إلا مخلوقة عنده ، فنزه كلام الله أن يكون بحرف وصوت مخلوقين وذهب إلى أن  
الحروف والأصوات إنما هي عبارات عنه ودلالات عليه .

يقول أبو المعين النسفي (3) : " ذهب عبدالله بن سعيد القطان المعروف بابن كلاب من  
متقدمي أهل السنة وأئمتهم في الكلام ، وأبو العباس القلانسي من متكلمي أهل الحديث  
إلى أن كلام العباد من جنس الحروف والأصوات ، وكلام الله ليس من جنس الحروف  
والأصوات ... وقال : إن الكلام في الشاهد وإن كان لا ينفصل عن الحروف والأصوات ،  
ولكن ما كان كلاماً ، لأنه حرف أو صوت ، بل لأنه صفة منافية للسكوت والآفة ، وهؤلاء  
يثبتون : أصداد الكلام من السكون والآفات المانعة عنه في محل حصول الحروف والأصوات

(1) الأشعري ، مقالات الإسلاميين (ص : 584)

(2) المرجع السابق (ص : 602 )

(3) هو : عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، أبو البركات ، حافظ الدين : فقيه حنفي ، مفسر ، من أهل إيدج (من كور أصبهان) ووفاته  
فيها . نسبته إلى " نسف " ببلاد السند ، بين جيحون وسمرقند . له مصنفات جلييلة ، منها " مدارك التنزيل - ط " ثلاثة مجلدات ، في تفسير  
القرآن ، و " كنز الدقائق - ط " في الفقه ، توفي سنة (710 هـ) انظر : الأعلام للزركلي (4 / 67)

، وهو اللسان واللهوات والحلق والشففتان ، فكان عندهم الكلام هو المعنى المنافي للسكوت والآفة ، لا الصوت ، وإن كان لا حصول لهذا المعنى في الشاهد إلا بالصوت ، فكان اقتتران الصوت على سبيل أوصاف الوجود ، دون القرائن اللازمة " (1).

وقد وافق ابن كلاب : الأشعري وجمهور الأشاعرة من بعده في هذا الرأي وسلكوا مسلكه، واتفقوا معه ، في نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى ، وأما القرآن الكريم عندهم ، كلامه تعالى الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم ، والذي نتلوه : يرون أنه حرف وصوت ، حادث ومخلوق ، لأنه ليس كلام الله الحقيقي ، بل هو عبارة عن كلام الله تعالى القديم . (2)

هكذا بعد ما قرر ابن كلاب ومن تبعه من الأشعري والأشاعرة أن كلام الله هو صفته القائمة به ، وأن الحروف والأصوات هي حادثة مخلوقة فقد اختلفوا في جواز إطلاق لفظة العبارة أو الحكاية عليها ، فيقال : هي عبارة أو حكاية عن كلام الله تعالى . فذهب ابن كلاب الى جواز ذلك ، وقال بأن هذه الألفاظ هي حكاية عن كلامه تعالى . وامتنع القلانسي والأشعري عن إطلاق لفظة الحكاية ، لما فيها من إيهام المشابهة ، وقالوا : بأنها عبارة عن كلام الله تعالى . (3)

واستدلوا على أن الكلام ليس بحرف ولا صوت بما يلي :  
الأول : إن الحروف متعاقبة يسبق بعضها بعضا ، ويأتي بعضها بعضا ، وكذلك الأصوات ، فلو كان كلام الله بحرف وصوت لكان حادثا، والله منزه عن الحوادث ، فلزم أن يكون كلامه لا حرف ولا صوت . (4)

والثاني : أنها لا تكون إلا بمخارج من لسان وشففتين وحلق وجوف (5) .

(1)النسفي ،تبصرة الأدلة (1/311\_312).

(2)المواقف بشرح الجرجاني ، (قسم الاهيات ) بتحقيق د/أحمد المهدي (ص149\_150) ، الإيجي ،المواقف (ص293\_294)

(3)النسفي ، المرجع السابق (1/331)

(4)انظر:الباقلاني،الإنصاف (ص104-130)

(5) انظر :المرجع السابق (ص : 98)

والثالث : أن الحروف والأصوات من صفة قراءة القارئ ، لا من صفة كلام الباري .  
والدليل عليه حديث أم سلمة في صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم : "... يقطع  
قراءته آية آية ، (1) . ولو شاء العاد أن يعدها أحصاها .  
فالعد والحصر إنما يقع لما هو مخلوق ، لا لصفة الخالق .  
والرابع : أنها متناهية محدودة ، لها بديهة ونهاية ، وأول وآخر ، وكلام الله القديم ليس كذلك ،  
كما قال تعالى : (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ  
رَبِّي) (2) وجمع الكلمات هنا ليس للتعدد والتكثير وإنما هو للتعظيم (3) .  
والخامس : أن هذه الحروف واحدة بالوضع ، فالألف هو الألف ، والسين هو السين ،  
فالحروف التي يعبر بها عن كلام الله هي نفس الحروف التي يتكلم بها الخلق ، فإن قلنا : إنها  
غير مخلوقة ، قلنا بقدوم جميع كلام الخلق .  
والسادس : أن الصوت يستحيل بقاؤه كما يستحيل بقاء الحركة ، وما امتنع بقاؤه امتنع قدم  
عينه . (4)

هذه الوجوه أهم ما تعلقت به الكلاية والأشعرية والماتريدية لإبطال كون كلام الله بحرف  
وصوت ، فردوا بذلك الكتاب والسنة واعتقاد السلف والأئمة ، وخرقوا إجماع العقلاء من  
أهل السنة وغيرهم ويأتي الرد في المبحث التالي .

### المطلب الثاني :

#### موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت :

(1) رواه أبوداود في كتاب الحروف والقراءات (37 / 4) برقم (4001). ولم أجد في كتب الحديث "لو شاء العاد أن يعدها أحصاها" ولكن  
ورد في موطن آخر في سنن أبي داود (320 / 3) (3654) وفيه : عن عروة ، قال : جلس أبو هريرة ، إلى جنب حجرة عائشة رضي الله  
عنها وهي تصلي ، فجعل يقول : اسمعي يا ربة الحجر ، مرتين فلما قضت صلاتها ، قالت : ألا تعجب إلى هذا ، وحديثه إن «كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليحدث الحديث لو شاء العاد أن يحصيه أحصاه»

(2) سورة الكهف ، الآية ، 109

(3) الباقلائي ، المرجع السابق (ص : 98)

(4) انظر : انظر : الباقلائي ، مرجع سابق (ص 98-130) والجديع ، مرجع سابق (377)

ومن اعتقاد السلف في كلام الله تعالى : أن كلامه جل وعز مؤلف من الحروف ، إن شاء جعلها عربية ، وإن شاء جعلها عبرانية ، وإن شاء جعلها غير ذلك ، فهو المتكلم بحروف القرآن ، والتوراة ، والإنجيل ، وغيرها من كلامه . قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ }<sup>(1)</sup> وقال تعالى : { الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ هُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ }<sup>(2)</sup>

فأخبر سبحانه وتعالى أن انزل الكتب : الفرقان ، والتوراة ، والإنجيل ، وإنما ذلك بلغات الرسل الذين أنزل عليهم ، وبلغات أقوامهم ، لأجل أن تقوم به الحجة عليهم به ، إذ لو كان بغير لغتهم ما فقهوه .<sup>(3)</sup>

ويقول شارح الطحاوية : " فكلام الله مسموع له معلوم محفوظ، فإذا قاله السامع فهو مقروء له متلو، فإن كتبه فهو مكتوب له مرسوم ، وهو حقيقة في هذه الوجوه كلها لا يصح نفيه ، والمجاز يصح نفيه، فلا يجوز أن يقال: ليس في المصحف كلام الله، ولا: ما قرأ القارئ كلام الله، وقد قال تعالى: { وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ }<sup>(4)</sup>. وهو لا يسمع كلام الله من الله، وإنما يسمعه من مبلغه عن الله ، والآية تدل على فساد قول من قال: إن المسموع عبارة عن كلام الله وليس هو كلام الله، فإنه تعالى قال: { حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ }<sup>(5)</sup>، ولم يقل حتى يسمع ما هو عبارة عن كلام الله. والأصل الحقيقة. ومن قال: إن المكتوب في المصحف عبارة عن كلام الله، أو حكاية كلام الله، وليس فيها كلام الله: فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الأمة، وكفى بذلك ضلالاً.<sup>(6)</sup>

(1)سورة إبراهيم ، الآية ،4.

(2)سورة آل عمران ، الآية ،1-4

(3)الجديع ، المرجع السابق (ص157)

(4)سورة التوبة،الآية ،6،

(5)سورة التوبة،الآية ،6،

(6)ابن أبي العز ،مرجع سابق (1/ 194)

إذن يقف السلف رحمهم الله من رأي ابن كلاب وأتباعه وموافقيه في مسألة الحرف والصوت موقفا معاكسا ، لأنهم يرون أن الله تعالى متكلم بحرف وصوت ، إلا أن كلامه سبحانه لا يشبه كلام خلقه ، وصوته لا يشبه أصواتهم .

وقال شيخ الإسلام : " وقد نص أئمة الإسلام أحمد ومن قبله من الأئمة على ما نطق به الكتاب والسنة من أن الله ينادي بصوت ، وأن القرآن كلامه تكلم به بحرف وصوت ، ليس منه شيء كلاما لغيره ، لا جبريل ولا غيره ، وأن العباد يقرءونه بأصوات أنفسهم وأفعالهم ، فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارئ. (1)

كما ذكر رحمه الله أن منشأ الخطأ في هذه المسألة هو عدم التفريق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته . (2)

ونحن مع ذلك نذكر بعض الأدلة على إثبات الكلام بالحرف والصوت :

1- عن ابن عباس، قال: بينما جبريل قاعد عند النبي صلى الله عليه وسلم، سمع نقيضا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: " هذا باب من السماء فتح اليوم لم يفتح قط إلا اليوم، فنزل منه ملك، فقال: هذا ملك نزل إلى الأرض لم ينزل قط إلا اليوم، فسلم، وقال: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته " . (3)

تكليمه تعالى لموسى عليه السلام فقال تعالى : ( فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ) (4)

فدل هذا على انه سمع كلام الله ، ولا يسمع إلا الصوت. (5)

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (12 / 584) \_ (12 / 585)

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (12 / 585)

(3) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة (1/ 554) برقم (806).

(4) سورة طه ، الآية، 13

(5) انظر: ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل (2/ 93)

3- عن عبد الله بن أنيس قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " يحشر الله العباد، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان. (1)

فهذه الأدلة كافية لمن استهدى لإثبات صفة تكلم الرب تبارك تعالى بصوت وحرف .

**بطلان أدلة القائلين: إن الكلام ليس بحرف وصوت .**

1- وأما قولهم : يلزم من القول : بالتعاقب الحدوث ، وأن كل حادث فهو مخلوق ، فقول لا

يسلم لهم ، إذ هذا الكلام مبني على القياس الشمولي \_ وهو لا يجوز في المطالب الالهية \_

فإنه وإن ثبت تعاقب في الكلام لكن لا يلزم ثبوت المساواة والمماثلة \_ بدليل ((أن الله سبحانه

وتعالى يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة واحدة ، وعند كل واحد منهم أن

المخاطب في الحال هو وحده)) فثبت من هذا عدم تحقق المماثلة . (2)

2- أما قولهم أنها لا تكون إلا بمخارج .. إلخ .

فقد رد الإمام أحمد على هذه الشبهة ردا قويا ، لا يدع مجالاً لمنكر أو متأول ، حيث قال:

"وأما قولهم : ان الكلام لا يكون الا من جوف وفم وشفتين ولسان ، أليس الله قال

للسماوات والأرض : (اِثْبَاتًا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (3) ، وقال : (سَحَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ

الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ) (4)، أتراها سبحت بجوف وفم ولسان وشفتين؟! والجوارح اذا شهدت على

الكافر ، فقالوا : "لم شهدتم علينا ، قالوا : أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء" (5) أتراها أنها

نطقت بجوف وفم ولسان ن ولكن الله أنطقها كيف شاء ، من غير أن يقول بجوف ولا فم

ولا شفيتين ولا لسان " . (6)

(1) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى: {ولا تنفع الشفاعة عندئذ إلا لمن أذن له} (141/9)

(2) السجزي ، مرجع سابق (ص: 168)

(3) سورة فصلت (11) .

(4) سورة الأنبياء (79) .

(5) سورة فصلت (21) .

(6) الإمام أحمد ، الرد على الزنادقة والجهمية ، (ص 88\_89)

بمعنى : أنه ليس من شرط المتكلم أن يكون ذا مخارج ، وبذلك بطل التمسك بهذه

الشبهة.

3-وأما قوله "صفة قراءة القارئ" فمكابرة للحس والعقل فإن القراءة تطلق في الغالب على المصدر ، وقد يراد بها المفعول وهؤلاء يفرقون بين القراءة والمقروء مطلقا ، فالقراءة فعل القارئ ، والمقروء المفعول ، وهذا يوافقهم في إطلاقه بعض أهل السنة كالبخاري رحمه الله ، ولكن مرادهم غير مراده ، وتفسيرهم غير تفسيره ، فإنه رحمه الله كان لقوله قوة من جهة اللغة ، وعلماء السنة كالإمام أحمد وغيره أنكروا الإطلاق لدفع الإيهام والإشكال الذي تموه به الجهمية ، والبخاري فصل بين القراءة والمقروء ، فخص القراءة بفعل القارئ وهو حركة شفثيه وصوته بالقرآن ، والمقروء، الذي تتحرك به الشفتان ، وتنطق به الألسنة ، وتصوت به الحناجر ، الذي هو القرآن العربي المؤلف من الحروف والمعاني ، والذي هو كلام الله على الحقيقة ، وما أراده البخاري من المعنى حق وصواب .

وهؤلاء عندهم القراءة والتلاوة هي فعل القارئ والتالي ، ويقولون : الحروف داخلة في

تلاوة التالي وقراءة القارئ ، وهو غير المتلو المقروء. (1)

فجعلوا الحروف من صفة القراءة لا من صفة المقروء ، لأن المقروء عندهم قائم بذات الله ، وهو الكلام النفسي ، والقراءة عبارة عنه ، وهي هذه الحروف العربية التي تنطق بها الألسنة وتحفظها القلوب وتخطها الأيدي في المصاحف.

وهذا من أبعث شيء عن الحس السليم فإن العرب وكل أحد لا يعرف الحروف إلا من صفة الكلام ، لا من صفة المتكلم ، وفعل المتكلم إنما هو النطق بها ورفع صوته أو خفضه ، وكتابتها ، وحفظها، ونحو ذلك مما هو فعل نفسه ، وهذه المعاني هي التي توصف بالحسن والقبح ، ويترتب عليها الثواب والعقاب .

(1) انظر : ابن تيمية ، مجموع الفتاوى 374/12

أما الحروف التي قرأ بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغها أمته فهي وحي الله وتنزيله وكلامه الذي نزل به جبريل من عنده تعالى ، ولقد نزل بها جبريل من عند الله تعالى على سبعة أحرف تخفيفا على الأمة وتيسيرا ، وكل ذلك كلامه عزوجل على الحقيقة .  
وحديث أم سلمة الذي ذكره حجة عليهم ، فإن النطق بالحروف هنا غير الحروف ، فقراءة النبي صلى الله عليه وسلم التي تحكيها أم سلمة هنا هي نطقه بالحروف وأداؤه لها ، وهو فعله عليه السلام ، وهو مخلوق ، أما الحروف التي نطق بها ، وأداها ، والتي لو شاء العاد أن يعدها أحصاها ؛ لوضوح أدائه لها وبيانه ، فهي حروف كلام الله العربي المنزل من عنده وهي غير مخلوقة ، وهذا الفصل بين الحروف والنطق بها بين لا يخفى .  
ولكن القوم ضاقوا ذرعا بقول أم سلمة : (ولو شاء العاد أن يعدها أحصاها ) فصاروا بين أمرين :

إما أن يثبتوا أن الذي تلاه النبي صلى الله عليه وسلم من كلام الله الذي هو صفته ، فيبطلوا أصلهم ، لأن كلام الله عندهم لا يجد ولا يعد ، وليس هو آيات وسورا .  
وإما أن يقولوا : الحروف صفة قراءة القارئ ، ورأوا هذه أوفق لمذهبهم ، فكابروا وقالوا : هي صفة لقراءة القارئ ، لا صفة لكلام البارئ. (1)  
4-وأما قولهم "فكون الحروف متناهية محدودة لها بداية ونهاية وأول وآخر" يوردونه على معنيين :

الأول : على عدد الحروف العربية التي هي حروف المعجم .  
الثاني : على الكلام العربي الذي بين دفتي المصحف المبدوء بالفتحة والمختوم بالناس .  
قالوا : وجميع هذا محصور محدود ، وهذه علامة الحدث .  
قلنا كلا ، بل كلا الإيرادين باطلان .

(1)الجديع، مرجع سابق (380-382)

أما الأول فإنه لم يقل أحد: إن كلام الله تعالى حروف مجردة: أ، ب، ت،... وإنما هو كلام مؤلف منها ، وهو أكثر من أن يحصر أو يحدد ، كما لا يخفى .

فإن اعترض معترض بالحروف التي في أوائل بعض السور ، مثل (الم) فجوابه : أن هذه لا تنطق حروفا ، وإنما تنطق أسماء ، فتقول : (ألف ، لام ، ميم) وهذا كلام مؤلف .  
وأما الثاني فهو مبني على بدعة ناتجة عن أصلهم الفاسد في الكلام ، وهي عدم تعلق كلامه تعالى بمشيئته واختياره ، لأنه عندهم لا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعض ، وهو خلاف اعتقاد أهل السنة والجماعة ، فإنه عندهم متعلق بمشيئته واختياره ، يتكلم إذا شاء بما شاء ، والقرآن -مثلا - المفتتح بالفاتحة والمختتم بالناس بعض كلامه الذي لا يتناهى ، لا كل كلامه (1) .

5- وأما القول بخلق حروف المعجم ، فلما رأوا كلام الله العربي مؤلفا منها . قالوا : لا يكون إلا مخلوقا ، لأن الحروف مخلوقة .

وهذا الإطلاق ليس لديهم عليه حجة ، ومثله يحتاج إلى توقيف ، والدعوى المجردة لا يعول عليها في مواطن النزاع ، فكيف يقوم على أساسها الاعتقاد ؟  
والفيصل في هذه القضية هو كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية :  
وأصل هذا أن ما يوصف الله به ويوصف به العباد يوصف الله به على ما يليق به ويوصف به العباد بما يليق بهم من ذلك؛ مثل الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام فإن الله له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام.

فكلامه يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه والعبد له حياة وعلم وقدرة وسمع وبصر وكلام، وكلام العبد يشتمل على حروف وهو يتكلم بصوت نفسه.  
فهذه الصفات لها ثلاث اعتبارات: تارة تعتبر مضافة إلى الرب.  
وتارة تعتبر مضافة إلى العبد .

(1) المرجع السابق (ص384).

وتارة تعتبر مطلقة لا تختص بالرب ولا بالعبد.

فإذا قال العبد: حياة الله وعلم الله وقدرة الله وكلام الله ونحو ذلك ، فهذا كله غير مخلوق ولا يماثل صفات المخلوقين ، وإذا قال: علم العبد وقدرة العبد وكلام العبد فهذا كله مخلوق ولا يماثل صفات الرب، وإذا قال: العلم والقدرة والكلام فهذا مجمل مطلق لا يقال عليه كله: إنه مخلوق ولا إنه غير مخلوق ، بل ما اتصف به الرب من ذلك فهو غير مخلوق وما اتصف به العبد من ذلك فهو مخلوق فالصفة تتبع الموصوف. فإن كان الموصوف هو الخالق فصفاته غير مخلوقة وإن كان الموصوف هو العبد المخلوق. فصفاته مخلوقة. (1)

6-وأما قولهم : أن الصوت يستحيل بقاءه كما يستحيل بقاء الحركة ، وما امتنع بقاءه امتنع قدم عينه فهو قياس ظاهر لصفة الخالق على صفة المخلوق ، وتكييف لها ، وهو منتقض بالقاعدة السننية السلفية : (ليس كمثل شئى وهو السميع البصير) .

هذه الوجوه أهم ما تعلقت به الكلائية والأشعرية والماتريدية لإبطال كون كلام الله بحرف وصوت ، فردوا بذلك الكتاب والسنة واعتقاد السلف والأئمة ، وخرقوا إجماع العقلاء من أهل السنة وغيرهم .

وليس لابن كلاب ومن وافقه من الأشاعرة وغيرهم دليل على نفي الحرف والصوت عن كلام الله تعالى ، سوى أنهم يرون أن اثبات ذلك يقتضى تشبيه الله بخلقه ، فيكون كلامه يشبه كلام خلقه ، لأن الحرف والصوت من صفات كلام المخلوقين .

يقول الحافظ أبو نصر السجزي "فالإجماع منعقد بين العقلاء على كون الكلام حرفا وصوتا، فلما نبغ ابن كلاب وأضرابه، وحاولوا الرد على المعتزلة من طريق مجرد العقل، وهم لا يجربون أصول السنة ولا ما كان السلف عليه، ولا يجتجون بالأخبار الواردة في ذلك زعما منهم أنها أخبار آحاد وهي لا توجب علما، وألزمتهم المعتزلة... (2)

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (12 / 65\_66)

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (2 / 84)

فقد ضاق بابن كلاب وأضرابه النفس عند هذا الإلزام، لقلّة معرفتهم بالسنن، وتركهم قبولها، وتسليمهم العنان إلى مجرد العقل .

فالتزموا ما قالته المعتزلة وركبوا مكابرة العيان وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاما على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات المتكلم". (1)

فإذا كان الأمر كذلك ، وكان كلام الله هو الكلام النفسي عند ابن كلاب وليس بذى حروف وأصوات ، فما هو إذن المسموع عنده ؟ .

يجيب على هذا السؤال أبو المعين النسفي ، فيقول : "اختلف الناس في المسموع ، حكى عن عبدالله بن سعيد القطان أن المسموع هو ذات المتكلم ، لا الكلام ، وذات ذوى الصوت ، لا الصوت ، جريا منه على أصله ، إذ شيئا من الأعراض والصفات لا تعرف بالحواس " عنده . (2)

ويستمر النسفي قائلا : " فعلى هذا : أن سمع كلام الله فقد سمع ذاته ، فيكون ذاته مسموعا " (3) ، وقد علق النسفي على ذلك بقوله : " وهذا قريب من انكار الحقائق ، لان كون الصوت مسموعا حقيقة ، وهو أيضا دعوى ما يعرف بطلانه بالبدهة ، فان هذا يقتضى : أن من سمع كلام الله عرف بثبوت ذاته بحاسة السمع ، وهذا محال " . (4)

هذا هو مذهب الكلائية في المسموع .

فإذا لم يكن عند الكلايين لله تعالى كلام مسموع ، وأن المسموع ليس كلاما ولا صوتا ، بل هو المتكلم نفسه : فما هو إذن الكلام الذي سمعه موسى عليه السلام ، وكيف سمعه؟

(1) المرجع السابق ، (85/2)

(2) النسفي ، تبصرة الأدلة (332/1).

(3) النسفي ، مرجع السابق (332/1)

(4) المرجع السابق (332/1)

لقد أجاب ابن كلاب عن هذا السؤال : بأن الله تعالى أزال المانع عن موسى عليه السلام الذي يمنعه من سماع كلامه بدون حرف وصوت ، وخلق له قوة أدرك بها كلامه القديم ، لأن كلام الله عند ابن كلاب لا يسمع على الحقيقة ، وإنما تسمع حكايته أو العبارة عنه .

يقول صاحب "معارج القبول" في بيان مذهب الكلابية في المسألة : "فقال الكلابية :

لا يسمع كلامه على الحقيقة ، وإنما تسمع حكايته أو العبارة عنه " . (1)

وقال ابن كلاب في هذا المعنى عند إيضاحه لمعنى قوله تعالى: (...حتى يسمع كلام الله).

(2)قال : "إن موسى عليه السلام سمع الله متكلمًا بكلامه ،

وأن معنى قوله : (فأجره حتى يسمع كلام الله ) : معناه "حتى يفهم كلام الله" ، (3) وليس

معناه : حتى يسمع التالين يتلونه (4) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان رأي ابن كلاب والكلابية في قصة موسى عليه

السلام : "وأما موسى : فإن الله كلمه بلا واسطة ، باتفاق المسلمين ، أهل السنة وأهل البدعة

، لم يقل أحد من المسلمين : أن موسى عليه السلام كان بينه وبين الله واسطة في التكليم ،

لا أهل السنة ، ولا الجهمية ، ولا من المعتزلة ، ولا الكلابية ، ولا غيرهم ، ولكن بينهم نزاع

في غير هذا " . (5)

ويقول في موضع آخر في نداء الله تعالى موسى عليه السلام وسماع موسى لكلامه تعالى ،

يقول : " وكذلك قوله في " قصة موسى " : ( ليس كمثل شئ وهو السميع البصير )

{ فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها } (6) وقال تعالى : { فلما أتاها نودي

من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين }

(1)الحكمي ، معارج القبول (349\_343/1).

(2)سورة التوبة، الآية ، 6

(3)الأشعري، مقالات الإسلاميين (ص585)

(4) النشار، نشأة الفكر الفلسفي (277/1).

(5)ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (585/6) .

(6)سورة النمل ، الآية ، (8) .

(1) فهذا بين في أنه إنما ناداه حين جاء لم يكن النداء في الأزل كما يقوله "الكلاوية" يقولون: إن النداء قائم بذات الله في الأزل وهو لازم لذاته لم يزل ولا يزال مناديا له لكنه لما أتى خلق فيه إدراكا لما كان موجودا في الأزل " . (2)

ويرى الإمام السكسكي: (3) أن هذا الرأي يؤدي بهم الى القول بإنكار كلام الله تبارك وتعالى . (4)

والحق أن مقاله ابن كلاب والكلاوية ومن وافقوهم من الأشاعرة من أن كلام الله كلام نفسي ، وليس بحرف وصوت ، لا يتعدد ولا يتبعض ، وأن ما في القرآن عبارة وحكاية عن كلام الله تعالى كلام غير منطقي ، ومخالف لما عليه السلف .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " لم يقل أحد من السلف أن هذا القرآن عبارة عن كلام الله ولا حكاية له ، ولا قال أحد منهم أن لفظي بالقرآن قديم أو غير مخلوق ، فضلا عن أن يقول أن صوتي به قديم أو غير مخلوق ، بل كانوا يقولون بما دل عليه الكتاب والسنة من أن هذا القرآن كلام الله ، والناس يقرؤونه بأصواتهم ويكتبونه بمدادهم وما بين اللوحين كلام الله وكلام الله غير مخلوق " . (5)

وخلاصة القول : إن السلف رحمهم الله يرون أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع ، كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة ، وأن صوته لا يشبهه أصوات خلقه ،

(1)سورة القصص (30)

(2)ابن تيمية ،مجموع الفتاوى (6 / 223)

(3)عباس بن منصور بن عباس، أبو الفضل الترمي السكسكي: فقيه يمانى من الشافعية. ولي القضاء في تعز، وكانت (رواتب) القضاة تعطى من جزية اليهود، فلما أراد السلطان المظفر أن يبنى مدرسته التي في غربي تعز، وأمر بجمع الجزية من كل بلد وتعويض مستحقيها من مال الخراج، عزل القاضي عباس نفسه بسبب ذلك، ولزم بيته. وأقبل عليه الناس، يتلقون دروسه، وصنف في الأصول مختصرا سماه (البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان - خ) في مكتبة الكونغرس بواشنطن. ولد سنة(616 هـ) وتوفي( 683 هـ)

انظر: الأعلام للزركلي (3 / 268)

(4)السكسكي ،البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (19\_20) .

(5)ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل (3 / 21)

كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم ، وأن سائر كلام الله تعالى ليس هو المعاني فقط ، كما أنه ليس حروفا فقط ، وإنما هو الاثنان معا (1).

المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير ، وفيه مطلبان :

المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله معنى واحد لا يتغير.

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

---

(1) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (12 / 244)

### المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله معنى واحد لا يتغير:

بعد أن قرر ابن كلاب أن الكلام نفسي ، قائم بذات الله تعالى : استلزم هذا كله منه أن يقول بأنه معنى واحد ، لا يتبعض ، ولا يتجزأ ، ولا يتغير ولا ينقسم الى أقسام ، إن عبر عنه بالعبرانية كان تورا ، وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا ، وإن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وانما سمي كلام الله عربيا : لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربي ، فسمي عربيا لعله ، وكذلك سمي عبرانية لعله وهي : أن الرسم الذي هو عبارة عنه عبراني .<sup>(1)</sup>

إذن : كلام الله عند ابن كلاب واحد ، لا يختلف باختلاف العبارات ، فبأي لسان قرئ كان قد قرئ هو كلام الله تعالى .

وهذا الرأي لابن كلاب قد وجد موافقة كاملة من أئمة الأشاعرة الذين جاؤوا من بعده .

---

(1) الأشعري ، مقالات الاسلاميين (ص 584\_585) ، ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (3/377) ، ابن أبي العز ، مرجع سابق (ص 180) .

يقول الباقلاني<sup>(1)</sup> مؤيدا رأي ابن كلاب في ذلك : "إن الله أخبر أنه أرسل كل رسول إلى قومه بلسانهم ، فأرسل موسى إلى بني اسرائيل بلسان عبراني ، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بالعبرانية ، وبعث عيسى عليه السلام بلسان سرياني ، فأفهم قومه كلام الله القديم بلسانهم ، وكذلك بعث محمدا \_ صلى الله عليه وسلم \_ بلسان العرب ، فأفهم كلام الله القديم القائم بالنفس بلسانهم ، وأن لغة العرب غير العبرانية والسريانية ، لكن الكلام القديم القائم بالنفس شئ واحد ، لا يختلف ، ولا يتغير " .<sup>2</sup>

فكلام الله عند ابن كلاب معنى واحد ، لا يتعدد ، ولا يتبعض ، لأن الكلام الله الحقيقي هو كلامه القديم الذي يقول عنه أنه هو القائم بذاته تعالى .  
و لا يوجد فرق بين الكتب السماوية الثلاثة ، لأنها جميعا \_ عنده \_ عبارة عن كلام الله تبارك وتعالى القديم الذي هو معنى واحد ، لا يتعدد ولا يتبعض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : "بل الطوائف المنتسبون إلى السنة والجماعة يباين كل طائفة منهم سائر أهل السنة والجماعة فيما فيما اختصت به ، فالكلابية باينوا سائر الناس في قولهم: إن الكلام معنى واحد ، أو معان متعددة ، أربعة أو خمسة ، تقوم بذات المتكلم ، هو الأمر والنهي و الخبر: إن عبر عنه بالعربية كان قرآنا ، وإن عبر عنه بالعبرية كان تورا، فإن هذا لم يقله أحد من الطوائف غيرهم." <sup>(3)</sup>

ورأي ابن كلاب هذا هو رأي جمهور الأشاعرة حيث وافقوه ، وتابعوه ، وسلكوا مذهبه ، وقالوا مثل قوله بوحدة الكلام ، وجعلوا انقسامه الى الأمر ، والنهي ، والخبر ، والنداء بحسب التعلق ، وليس بحسب الكلام نفسه ، وهو محل اتفاق بين الفريقين .

---

(1) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الأشعري صاحب التصانيف. وكان ثقة إماما بارعا، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة، والخوارج والجهمية والكرامية. وكان يلقب بسيف السنة ولسان الأمة، وإليه انتهت رئاسة المالكية في وقته، مات في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وصلى عليه ابنه حسن، وكانت جنازته مشهودة

انظر: السير (17/ 190 - 193) وتاريخ بغداد (5/ 379 - 383).

2الباقلاني، مرجع سابق (ص 101-102)

(3) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (3/ 462\_463)

إلا أن هذا التعلق أزل عند الأشعري ، وحادث عند ابن كلاب وأصحابه ، وهذا هو الفرق الوحيد بين المذهبين في مسألة كلام الله ، وان توافقا في أن الانقسام الى الأقسام بحسب التعلق . (1)

إذن: اختلف الأشاعرة مع ابن كلاب في اتصاف كلامه تعالى بهذه الأمور في الأزل ، حيث ذهب ابن كلاب الى أن كلام الله تعالى واحد ، "لا يتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل ، لحدوث هذه الأمور ، وقدم الكلام النفسي" . (2)

بينما ذهب الأشعري ومن تبعه من أئمة الأشعرية خلافا لابن كلاب إلى أن كلام الله تعالى يتصف بالأمر والنهي والخبر في الأزل . (3)

يقول البيضاوي : "وذهب بعضهم \_أي: الأشاعرة\_ إلى انقسامه في الأزل إلى الأقسام الخمسة ، كما في المواقف وغيره ، وخلافا للإمام عبدالله بن سعيد القطان ، حيث ذهب إلى أنه في الأزل واحد ، وليس متصفا بشيء من تلك الخمسة ، وإنما يصير أحدها فيما لا يزال ، فهي ليست أنواعا حقيقية للكلام ، حتى يرد أن الجنس لا يوجد إلا في ضمن شيء من أنواعه ، بل هو أنواع اعتبارية تحصل فيه بسبب تعلقها بالأشياء ، فجاز أن يوجد جنسها بدونها ومعها أيضا" . (4)

إذن : يرى ابن كلاب أن كلام الله معنى واحد ، لا تكثر فيه ، وأن أقسامه الى الأمر والنهي والخبر ليس بحسب ذات الكلام ، إذ ليست هذه الأقسام أقساما حقيقية للكلام ، وإنما هي أقسام اعتبارية بحسب التعلقات الحادثة بحدوث المتعلقات ، فلا يتصف بكونه أمرا ونهيا وخبرا ونحو ذلك من أقسام الكلام إلا عند وجود المخاطبين .

---

(1)النشار ، نشأة الفكر (267/1)

(2)السبكي ، طبقات الشافعية (300/2).

(3)النشار ، المرجع السابق (267/1) .

(4)البيضاوي ، كمال الدين أحمد ، إشارات المرام، تحقيق أحمد فريدي ط، (دارالكتب العلمية ، لبنان) 2007م (ص149) .

فابن كلاب بذلك ينكر أن يكون الله في الأزل أمرا وناهيا ومخبرا .  
والذي دفعه الى ذلك نفي العبث عنه تعالى ، وذلك أن الأمر قبل وجود المأمور والخبر  
قبل وجود المخاطب سفه وعبث ، لا يليق بالله .  
يقول الشهرستاني عن الخلاف بين ابن كلاب والأشعري في هذه المسألة : "قالت الأشعرية  
: ذهب شيخنا الكلابي عبدالله بن سعيد إلى أن كلام الباري في الأزل لا يتصف بكونه أمرا  
ونهيًا وخبرًا واستخبارًا ، إلا عند وجود المخاطبين واستجماعهم شرائط التكليف ، فإذا أبدع  
الله العباد وأفهمهم كلامه على قضية أمر وموجب زجر أو مقتضى خير اتصف عند ذلك  
بهذه الأحكام ، فهي عنده من صفات الأفعال بمثابة اتصاف الباري تعالى فيما لا يزال  
بكونه خالقًا ورازقًا ، فهو في نفسه كلام لنفسه أمر ونهي وخبر وخطاب وتكليم لا لنفسه بل  
بالنسبة الى المخاطب وحال تعلقه ، وإنما يقول كلامه في الأزل يتصف بكونه خبرًا ، لأننا لو  
لم نصفه بذلك خرج الكلام عن أقسامه ، ولأن الخبر لا يستدعي مخاطبا ، فان الرب تعالى  
مخبر لم يزل عن ذاته ، وصفاته ، وعما سيكون من أفعاله ، وعما سيكلف عباده بالأوامر  
والنواهي ، وعند أبي الحسن الأشعري : كلام الباري تعالى لم يزل متصفا بكونه أمرا ونهيًا  
وخبرًا ، فالمعدوم على أصله مأمور بالأمر الأزلي على تقدير الوجود" .<sup>(1)</sup>  
وأشار الجويني الى المسلكين المذكورين في الارشاد،<sup>(2)</sup> كما أشار البغدادي الى ذلك في  
أصول الدين .<sup>(3)</sup>

هكذا عرض علماء الأشاعرة هذين المسلكين في الخلاف بين الإمامين ، واعتبر بعضهم  
المسلك الأول \_ وهو مسلك ابن كلاب \_ هو المشهور من مذهب أبي الحسن .

(1) الشهرستاني ، نهاية الإقدام (ص303\_304)

(2) الجويني ، الإرشاد ، (مكتبة الخانجي ) 1369 هـ (ص119\_121) .

(3) البغدادي، أصول الدين (ص108)

قال الآمدي<sup>(1)</sup> : " ولئن سلكننا ما ذكره بعض الأصحاب من أن الكلام قضية واحدة ، ولا يتصف بكونه أمراً ونهياً وخبراً واستخباراً إلا عند وجود المخاطب ، واستكمال شرائط الخطاب زال الشغب واندفع الإشكال " .<sup>(2)</sup>

وفي غير هذا الخلاف قد اتبع الأشعري والأشاعرة ابن كلاب ، ووافقوهم في كل ما ذهب إليه في مسألة كلام الله تعالى .

### المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

كلمات الله تعالى لا نهاية لها ، وهي باقية لا تنفذ ، ومن كلماته تعالى : كتبه المنزلة ، كالتوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، وكلماته التي يخلق بها الخلق ، وكلماته التي كلم بها آدم ، والتي كلم بها موسى ، ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، فكلامه متبعض متجزئ ، فالتوراة بعض كلامه ، والإنجيل كذلك ، والقرآن ، وهو أبعاض وأجزاء وسور وآيات ، وكلمات .

وجميع هذا من المسلمات المعلومة لدى الكافة ، دل عليها الحس والعقل والشرع .

ولا ريب أن ما ذهب إليه ابن كلاب ومن وافقه لا يتفق مع مذهب السلف ؛ لأن السلف رحمهم الله يرون أن كلام الله أنواع ، فمنه الأمر والنهي ، ومنه الخبر ، وذلك أمر واضح من واقع كلام الله تعالى .

أما قول ابن كلاب والأشاعرة من أن كلام الله تعالى معنى واحد ، يتصف به تعالى أزلا وأبداً ، لا يتعدد ولا يتبعض : فإنه واضح البطلان ، معلوم الفساد بالاضطرار ، إذ لازمه : أن

---

(1) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي (وفي الأعلام ((التغلي)) وهو وهم) ، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي. ولد بآمد من ديار بكر. أصولي باحث. كان حنبلياً ثم تحول إلى المذهب الشافعي. قدم بغداد وقرأ بها القراءات. صحب أبا القاسم بن فضلان الشافعي وبرع في علم الخلاف. وتفنن في علم أصول الدين وأصول الفقه والفلسفة والعقليات. شهد له العز بن عبد السلام بالبراعة. ولد سنة (551 هـ) وتوفي بدمشق سنة (631 هـ) .

من تصانيفه: ((الإحكام في أصول الأحكام)) ؛ و ((أبكار الأفكار)) في علم الكلام؛ و ((لباب الألباب)) .

[الأعلام للزركلي 5 / 153؛ وطبقات الشافعية للسبكي 5 / 129 - 130]

(2) الآمدي ، غاية المرام في علم الكلام (ص: 104)

معنى القرآن كله والتوراة والإنجيل وسائر كتب الله وكلامه هو : ذلك المعنى الواحد الذي لا يتعدد ولا يتبعض ، وأن معنى قوله تعالى { وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا } (1) هو معنى قوله : { وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ } (2) ، ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدين ، ومعنى سورة الإخلاص هو معنى : { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } (3) .

والصحيح أن القرآن وإن كان كله كلام الله ، إلا أن بعضه أفضل من بعض ، وأن معنى آية الكرسي ليس معنى آية الدين ،

ولا معنى { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } (4) معنى { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } . فكيف بمعاني كلام الله كله في الكتب المنزلة ، وخطابه لملائكته وحسابه لعباده يوم القيامة وغير ذلك من كلامه . (5) وشرح ذلك يحتاج الى بيان : أن الكلام له نسبتان : نسبة المتكلم به ، ونسبة الى المتكلم فيه فالقرآن يتفاضل باعتبار النسبتين وباعتبار نفسه أيضا ، فإن { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } و { تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ } .

كلاهما كلام الله تعالى ، وهما مشتركان من هذه الجهة ، لكنهما متفاضلان من جهة المتكلم فيه ، المخبر عنه ، فالآيات الأولى كلام الله وخبره الذي يخبر به عن نفسه ، وصفته التي يصف بها نفسه ، كلامه الذي يتكلم به عن نفسه تعالى ، والآيات الثانية كلام الله الذي يتكلم به عن بعض خلقه ، ويخبر به ، ويصف به حاله ، وهما في هذه الجهة متفاضلان بحسب تفاصيل المعنى المقصود بالكلامين . (6)

(1) سورة الإسراء، الآية ، 32

(2) سورة البقرة، الآية ، 43

(3) سورة المسد ، الآية ، 1

(4) سورة الإخلاص، الآية، 1

(5) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (3/377، 353) .

(6) ابن تيمية ، جواب أهل العلم والايان، (ص57) ، نقلا عن : الدكتور مصطفى حلمي، منهج علماء الحديث والسنة في اصول الدين (ص168\_169) .

وفي الحقيقة : أن هذه العقيدة التي اتخذها ابن كلاب وأتباعه كانت بمثابة رد فعل لما زعمته المعتزلة والجهمية بأن القرآن مخلوق محدث ، إذ كانت المعتزلة والجهمية ؛ النفاة المعطلة للصفات في عصر ابن كلاب يقولون بهذا الكلام كما هو معلوم مشهور ، فظن ابن كلاب ومن وافقه أن دفع هذا القول والرد عليه يقتضى الاعتقاد بأن كلام الله تعالى معنى واحد قائم بذاته ، وبذلك خالفوا سلف الأمة وجمهورها القائلين بأن كلام الله بعضه أفضل من بعض ، كما بين ذلك الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين ، من غير خلاف يعرف في ذلك عنهم .<sup>(1)</sup>

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " ليس من طوائف المسلمين من أنكر أن الله يتكلم بصوت إلا ابن كلاب ومن اتبعه ".<sup>(2)</sup>

ويقول أيضا : " ..لم يقل هذا القول من طوائف المسلمين ولا غير المسلمين إلا ابن كلاب ومن اتبعه، وهذا القول يتضمن أن تكون المعاني المتنوعة معنى واحداً. ولوقال: إن المعاني التي للحروف يمكن اجتماعها في زمن واحد ، كان أقرب إلى المعقول من كونها معنى واحد".<sup>(3)</sup> وذكر ابن تيمية رحمه الله في موضع آخر بطلان كلام ابن كلاب من جهة العقل والنقل ، حيث قال : " وهذا الكلام فاسد بالعقل الصريح والنقل الصحيح فإن المعنى الواحد لا يكون هو الأمر بكل مأمور والخبر عن كل مخبر ولا يكون معنى التوراة والإنجيل والقرآن واحدا وهم يقولون: إذا عبر عن ذلك الكلام بالعربية صار قرآنا وإذا عبر عنه بالعربية صار توراة ، وهذا غلط فإن التوراة يعبر عنها بالعربية ومعانيها ليست هي معاني القرآن والقرآن يعبر عنه بالعربية وليست معانيه هي معاني التوراة".<sup>(4)</sup>

(1) ابن تيمية ، جواب أهل العلم والايمان (ص 52\_53) ، نقلا عن كتاب الدكتور مصطفى حلمي المذكور (ص 168) .

(2) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (6 / 528)

(3) ابن تيمية ، درء تعارض العقل والنقل (4 / 113)

(4) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (8 / 424)

وقال شارح العقيدة الطحاوية في بيان فساد قول الكلابية: "وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له فساده ، وعلم أنه مخالف لكلام السلف . والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة ، وكلام الله تعالى لا يتناهى ، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء ، ولا يزال كذلك. قال تعالى: { قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا } (1). وقال تعالى: { وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ } (2).

وكلام الله محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف" (3).  
 أما قول ابن كلاب بأن كلام الله لا يتبعض : فان هذا قول مردود أيضا، لأن موسى عليه السلام حين سمع كلام الله تعالى \_ ما تقدم أن ابن كلاب يرى : سماع موسى عليه السلام حين سمع كلام الله فهم كلام الله كله أو بعضه ؟ فيس له الا أحد جوابين : اما أن يكون فهم بعضه ، واذا قال فهم بعضه فقد تبعض كلام الله تعالى . (4)

يقول شارح الطحاوية : "وكذلك كل من كلمه الله أو أنزل إليه شيئاً من كلامه.

ولما قال تعالى للملائكة: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30] (5).

ولما قال لهم { اسْجُدُوا لِآدَمَ } (6). وأمثال ذلك: هل هذا جميع كلامه أو بعضه؟ فإن قال:

إنه جميعه ، فهذا مكابرة ، وإن قال: بعضه ، فقد اعترف بتعددده. (7)

وخلاصة القول في هذه المسألة : إن ما ارتضاه ابن كلاب من القول بأن كلام الله تعالى معنى واحد قديم ، لا يتعدد ولا يتبعض ، غير منطقي ، ولا ينسجم مع الواقع ، ولا مع الوحي الذي نراه تارة ينهى وأخرى يأمر ، ومرة ينادي ، وكل نوع من هذه الأنواع لا يشبه الآخر ،

(1) سورة الكهف، الآية، 109

(2) سورة لقمان، الآية، 27

(3) ابن أبي العز، مرجع سابق (1/ 190)

(4) ابن تيمية، المرجع السابق (6/ 223) .

(5) سورة البقرة، الآية، 30

(6) سورة البقرة، الآية، 34

(7) ابن أبي العز، شرح الطحاوية (1/ 198)

بل يختلف عنه ، ولو كان الأمر كما قال لما كان ثمة حاجة الى تفسير كلام الله تعالى في تلك الأسفار الضخمة ، التي هي ثمرة جهد كبير بذله علماء هذه الأمة ، بينوا فيها ما أراد الله تبارك وتعالى حين أمر ، وما أراد حين نهى ، ليكون المسلم على بصيرة من مقاصد التشريع.

المبحث الرابع / هل كلام الله قديم وفيه مطلبان .

المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله قديم .

المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

### المطلب الأول : قول الكلابية : كلام الله قديم :

لما كان المتكلم عند ابن كلاب من قام به الكلام ، وكان الكلام المؤلف من الحروف والأصوات حادثاً ، ويستحيل قيام الحوادث بذاته تعالى : ذهب ابن كلاب إلى أن كلامه تعالى معنى قائم بذاته تعالى ، قديم ، لا يتعلق بمشيئة الله تعالى وقدرته ، وقرر أن الله متصف بالكلام أزلاً ، إذ أن الكلام ملازم لذات الله تعالى ، وأن صفة من صفات ذاته، قائم به ، قديم بقدمه ، موجود بوجوده ، فلا يجوز أن يكون شيئاً منه حادثاً ، والا لزم خلوه أزلاً عن الكمال ، وهذا نقص يستحيل في حق الله عزوجل .

يقول ابن كلاب في بيان ذلك : " أن الله سبحانه لم يزل متكلماً وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به وأنه قديم بكلام هو أن كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به وهو قديم بعلمه وقدرته" .<sup>(1)</sup>

وقال ابن القيم الجوزية : "الكلابية يرون أن القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشية ، وأنه لازم لذات الرب كلزوم الحياة" .<sup>(1)</sup>

(1) الأشعري ، مقالات الإسلاميين (ص : 584)

بل ان ابن كلاب أول من أعلن بأن القرآن قديم ، وقد كان السلف قبله لا يتجاوزون القول بأن القرآن كلام غير مخلوق، دون أن يتعرضوا للمسألة القدم ، لا بالنسبة للألفاظ ولا المعاني ، بل وقفوا عند "القرآن كلام الله غير مخلوق" . الى أن أعلن ابن كلاب بأن القرآن قديم ، ثم تبعه على ذلك الأشعري .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فان أول من عرف عنه أنه قال بقدم القرآن في الاسلام أبو محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ، واتبعه على ذلك طوائف" .<sup>(2)</sup>

ويرى شيخ الاسلام أن "الكلاية والأشاعة إنما قالوا هذا لموافقته المعتزلة على صحة دليل حدوث الأجسام ، فلزمهم أن يقولوا ما لا يخلوا عن الحوادث ، ثم قالوا : وما تقوم به الحوادث لا يخلوا منها ، إلى أن قال : فلزم من هذا : أن الباري لا تقوم به الحوادث ، لكونه لو قامت به الحوادث لم يخل منها ، لأن القابل للشيء لا يخلوا عنه وعن ضده ، وما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث لامتناع حوادث لا أول لها"<sup>(3)</sup>

وكثير من المتأخرين من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة وافقوا ابن كلاب على هذا الأصل .<sup>(4)</sup>

وهذا مبني على نفيهم لقيام الصفات الاختيارية بالله ، فقالوا بقدم الكلام ومنعوا أن يكون الله يتكلم إذا شاء متى شاء.

### المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم .

مذهب أهل السنة والجماعة إن الله لم يزل متكلمًا إذا شاء ، وأن كلام الله لأدم أو لموسى أو للملائكة ، كل في وقت تكليمه ومناداته ، أي أنه تعالى لم يناد موسى قبل خلقه ومجيئه عند الشجرة ، وإن كانت صفة الكلام أزلية،

(1)الحكمي ، معارج القبول بشرح سلم الوصول (1/ 376)

(2)ابن تيمية ، منهاج السنة (3/ 369)

(3)انظر :ابن تيمية ، مرجع سابق (1/ 38\_39) ، (2/ 78) ، والحكمي مرجع سابق (1/ 343) ، النشار ، نشأة الفكر الفلسفي

(4)ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (3/ 410) .

وقد بنى أهل السنة مذهبهم على مقدمتين:

- على أن الأمور الاختيارية تقوم بالله.

- وعلى أن كلام الله لا نهاية له كما قال تعالى: {قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ

الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا} (1) وقوله: {وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ

شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ} (2) (3) .

وقد ذكر السلف - توضيحاً لمذهبهم، وتميزاً له عن مذهب الكلاية والأشعرية ومن اتبعهم - أن

الله يوصف بالسكوت ، وأنه إذا شاء تكلم وإذا شاء سكت ، وكان من أشهر ما وقع في

ذلك قصة ابن خزيمة مع الكلاية وكان ممن اعتنق مذهبه بعض تلامذته (4) ،

وأشار أبو إسماعيل الأنصاري (5) إلى هذه القصة في مناقب أحمد بن حنبل ، ومما قاله فيها:

"وجاءت طائفة فقالت: لا يتكلم بعد ما تكلم ، فيكون كلامه حادثاً" (6) ، ثم قال بعد ذكره

لموقف أبي بكر بن خزيمة من هؤلاء: "فطار لتلك الفتنة ذلك الإمام أبو بكر (7) ، فلم يزل

(1) سورة الكهف، الآية، 109

(2) سورة لقمان، الآية، 27

(3) ابن تيمية ، منهاج السنة (98/2)

(4) ابن تيمية ، درء التعارض (10-9/2، 78-83) ، ومجموع الفتاوى (169/6-177) .

(5) عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، أبو إسماعيل: شيخ خراسان في عصره.

من كبار الحنابلة. من ذرية أبي أيوب الأنصاري. كان بارعاً في اللغة، حافظاً للحديث، عارفاً بالتاريخ والأنساب. مظهرًا للسنة داعياً إليها.

امتحن وأوذى وسمع يقول: "عرضت على السيف خمس مرات، لا يقال لي أرجع عن مذهبك، لكن يقال لي اسكت عن مخالفك،

فأقول: لا أسكت!" من كتبه "الأربعين" في السنة، و " منازل السائرين - ط " و " سيرة الإمام أحمد بن حنبل " في مجلد ولد (396 هـ

(وتوفي) (481 هـ)

انظر: الأعلام للزركلي (4/ 122) تاريخ الإسلام ت بشار (10/ 489)

(6) ابن تيمية ، درء التعارض (76/2-77) .

(7) محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيهاً مجتهداً، عالماً بالحديث. مولده ووفاته بنيسابور. رحل

إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. تزيد مصنفاته على 140 منها كتاب (التوحيد وإثبات صفة الرب - ط)

كبير وصغير، و (مختصر المختصر) المسمى (صحيح ابن خزيمة - ط) ثلاثة مجلدات منه، حققها الدكتور مصطفى الأعظمي وما زالت

بقيته تهيأ للنشر وتقع في مجلدين آخرين (كما في مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت) (223 - 311 هـ)

انظر: الأعلام للزركلي (6/ 29)

يصيح بتشويهاها ، ويصنف في ردها كأنه منذر جيش ، حتى دون في الدفاتر ، وتمكن في السرائر ولقن في الكتابيب، ونقض في المحاريب: إن الله متكلم ، إن شاء الله تكلم وإن شاء سكت ، فجزى الله ذلك الإمام وأولئك النفر الغر عن نصرته دينه وتوقير نبيه خيراً".  
ويلاحظ التنصيص على ألفاظ واضحة البيان في مخالفة مذهب الكلاية والأشعرية ، ومن ذلك قول ابن خزيمة - كما قصته مع الكلاية - : "الذي أقول به إن القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق ،

ومن قال : إن القرآن شيئاً منه ، ومن وحيه وتنزيله مخلوق ، أو يقول : إن الله لا يتكلم بعد ما كان يتكلم به في الأزل ... فهو عندي جهمي يستتاب ، فإن تابو إلا ضربت عنقه" (1) .  
وذكر عن ابن خزيمة أيضاً أنه قال: "زعم بعض جهلة هؤلاء الذين نبغوا في سنتنا هذه أن الله لا يكرر الكلام فهم لا يفهمون كتاب الله ... " (2) .

ولهذا لما كان مذهب الكلاية والأشعرية نفي ما يقوم بالله من الصفات الاختيارية بناء على نفي حلول الحوادث (3) ، ومن ثم منعوا أن يقال: إن الله يتكلم إذا شاء متى شاء كلاماً قائماً به ، وإنه يتكلم شيئاً بعد شيء  
أجابهم شيخ الإسلام بقوله:

"قلنا من أنكر هذا قبلكم من السلف والأئمة ؟ ونصوص القرآن والسنة تتضمن ذلك مع

صريح العقل ، وهو قول لازم لجميع الطائف (1) ... " (2)

(1) ابن تيمية ، درء التعارض (79/2) ، ومجموع الفتاوى (170/6)

(2) نفس المرجعين السابقين: درء التعارض (79/2) ، ومجموع الفتاوى (171/6)

(3) حلول الحوادث من المسائل التي أحدثها المتكلمون وهو تعبير لا وجود له في الكتاب ولا في السنة وقد نفى المتكلمون حلول الحوادث بذاته تعالى وهو أن يحصل عندما يتصف الإله بصفة تكون متعلقة بمشيتته كالنزول أو الاستواء أو الكلام فإنه يتصف بها في وقت دون وقت ، وقد أنكر المتكلمون ذلك واعتبروا أن ذلك لا يليق بالله في حين أن السلف يقولون بحلول الحوادث ولكن ليس بمعنى أنه يحل بذاته المقدسة شيء من مخلوقاته وينكرون أن يحصل له وصف متجدد لم يكن له من قبل ، انظر: ابن تيمية ، كتاب الأسماء والصفات تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط1 (دار الكتب العلمية ، بيروت ) ، 1308 هـ (122/1)

ويهب ابن تيمية رحمه الله إلى أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين قالوا : أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ولكنهم لم يقولوا ما قاله ابن كلاب ومن اتبعه أنه قديم ، لزم لذات الله وبأن الله لا يتكلم بمشيئته وقدرته ، فهذا القول محدث ، أحدثه ابن كلاب ، وأما السلف فقولهم أنه لم يزل متكلماً ، وأنه يتكلم بمشيئته وقدرته ، ومن هنا نرى أن السلف رفضوا القول بأن القرآن قديم ، ونادوا فقط بأنه غير مخلوق ، وأن الله تعالى يتكلم بمشيئته وقدرته ، ولكن ابن كلاب على عكس ذلك ، وخالف السلف ، وقرر أن القرآن قديم ، وأنه صفة لازمة لذات الله تعالى ، لا يتعلق بمشيئته وقدرته ، وصفة منفصلة عنه ، فهو قديم<sup>(3)</sup>.

يقول الدكتور مصطفى حلمي :

"وجه الخطأ في تأويل ابن كلاب ومن وافقه ظنه أنه لا يمكن رد قول الجهمية في القرآن إلا إذا قيل : إن الله تعالى لم يتكلم بمشيئته وقدرته ، ولا كلم موسى حين أتاه ، ولا قال للملائكة: اسجدوا لآدم بعد أن خلقه ، ولا يغضب على أحد بعد أن يكفر به ، ولا يرضى عنه بعد أن يطيعه ، ولا يجبه بعد أن يتقرب إليه بالنوافل ، ولا يتكلم بكلام بعد كلام ، فتكون كلماته لا نهاية لها"<sup>(4)</sup>.

وقد أنكر أئمة السلف على ابن كلاب وأتباعه هذا القول أشد الإنكار .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية : " وهذا الأصل هو مما أنكره الإمام أحمد على ابن كلاب وأصحابه حتى على الحارث المحاسبي مع جلاله قدر الحارث ، وأمر أحمد بهجره وهجر الكلابية ، وقال: احذروا من حارث ، الآفة كلها من حارث ، فمات الحارث وماصلي عليه إلا نفر قليل بسبب تحذير الإمام أحمد عنه ، مع أن فيه من العلم والدين ما هو أفضل من عامة من وافق ابن كلاب على هذا الأصل ، وقد قيل أن الحارث رجع عن ذلك وأقر بأن الله

---

(1) كما صرح بذلك الرازي نفسه، حيث ذكر أن القول بحلول الحوادث لازم لجميع الطوائف ومنهم الأشاعرة ، انظر تصريحه بذلك واعترافه

به في المطالب العالية(79) ، ومجموع الفتاوى (170/6) 1 درء التعارض (106/2-111)

(2) ابن تيمية ، منهاج السنة (298/2)

(3) ابن تيمية ، منهاج السنة (181/2\_182) ، النشر، نشأة الفكر الفلسفي (274/1) .

(4) حلمي ، مصطفى ، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين (ص: 170)

يتكلم بصوت كما حكى عنه ذلك صاحب: التعرف لمذهب التصوف ، أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي<sup>(1)</sup> . (2)

والنصوص الدالة على إثبات صفة الكلام لله - على وفق مذهب السلف - كثيرة جدا ، بل إن فيها أن الله قد يوصف بالسكوت ، ومن هذه الأدلة:

1- قوله تعالى: { فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }<sup>(3)</sup> وقوله: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }<sup>(4)</sup> وقوله: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى \* إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى }<sup>(5)</sup> وقال: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى }<sup>(6)</sup> ، قال شيخ الإسلام معلقا على هذه النصوص: " وفي هذا دليل على أنه حينئذ نودي، ولم يناد قبل ذلك، ولما فيها من معنى الظرف "<sup>(7)</sup> .

2- ومن ذلك قوله تعالى: { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ }<sup>(8)</sup> ، { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ }<sup>(9)</sup> فإنه وقت النداء بظرف محدود ، فدل على أن النداء يقع في ذلك الحين دون غيره من الظروف، وجعل الظرف للنداء لا يسمع النداء إلا فيه "<sup>(10)</sup> .

(1) هو: محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، أبو بكر: من حفاظ الحديث. من أهل بخارى.

له " بحر الفوائد - خ " ويعرف بمعاني الأخبار، جمع فيه 592 حديثا " و " التعرف لمذهب أهل التصوف - ط " توفي سنة (380 هـ) انظر: الأعلام للزركلي (5/ 295)

(2) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (3/ 74)

(3) سورة النمل، الآية، 8

(4) سورة القصص، الآية، 30

(5) سورة النازعات، الآية، 15-16

(6) سورة طه، الآية، 11

(7) ابن تيمية ، مجموع الفتاوى (12/ 131) .

(8) سورة القصص، الآية، 65

(9) سورة القصص، الآية، 74

(10) ابن تيمية ، المرجع السابق (12/ 131)

3- " ومثل هذا قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } (1) وقوله: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ } (2)

وأمثال ذلك مما فيه توقيت بعض أقوال الرب بوقت معين ، فإن الكلاية ومن وافقه ممن أصحاب الأئمة الأربعة يقولون: إنه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ، بل الكلام المعين لازم لذاته كلزوم الحياة لذاته " (3) .

وهذه النصوص واضحة الدلالة في الرد عليهم ، لأنه إذا كانت دالة على أن الله تكلم بالكلام المذكور ، في ذلك الوقت ، فكيف يقال إنه كان أزليا أبديا ، وهل يمكن أن يقال أن لم يزل ولا يزال قائلاً { يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ } ، { اسْجُدُوا لِآدَمَ } ، { يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا } (4) (5) .

4- أما الأحاديث في ذلك فكثيرة ، منها : قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لما صلى بهم صلاة الصبح بالحديبية "أتدرون ماذا قال ربكم الليلة ؟ ، قالوا الله ورسوله أعلم ، قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر (6) .." ، وحديث "إذا قضى الأمر في السماء ، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله ، كالسلسلة على صفوان ، فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا: للذي قال الحق وهو العلي الكبير ... " (7) ، وفي لفظ آخر أكثر صراحة: "إذا تكلم بالوحي سمع أهل السماء كجر السلسلة على الصفا.. " (8) ،

(1) سورة البقرة، الآية، 30

(2) سورة البقرة، الآية، 34

(3) ابن تيمية ، مرجع السابق (131/12)

(4) سورة هود، الآية، 4

(5) ابن تيمية، منهاج السنة (104/3-105)

(6) متفق عليه: البخاري كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم ورقمه (846) الفتح (333/2) ، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنؤ، ورقمه (71) .

(7) رواه البخاري، كتاب التفسير، سورة الحج، باب (إلا من استرق السمع) ، ورقمه (4701) الفتح (380/8) وسورة سبأ، باب (حتى إذا فرغ عن قلوبهم) ورقمه (4800) الفتح (537/8/8)

(8) رواه أبو داود - كتاب السنة، باب في القرآن، ورقمه (4738) - ت الدعاس، والبخاري تعليق، موقفا - كتاب التوحيد، باب (ولا تنفع الشفاعة عنده غلا لمن أذن له) الفتح (453-452/13) [ووصله ابن حجر في التعليق (353-352/5) ] وقد صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (1293) وقال: "الموقوف وإن كان أصح من المرفوع، ولذلك علقه البخاري في صحيحه ... فإنه لا

فكيف يفسرون مثل هذه النصوص من الكتاب والسنة بأن المقصود من كلام الله لهم خلق إدراك لم يسمعون به الكلام القديم (1)؟ ، ولا شك إن ذلك تأويل وتحريف للنصوص مثل تأويل بقية الصفات التي أولها النفاة ومن يوافقهم من هؤلاء.

5 أما الأحاديث التي فيها ذكر السكوت، فمنها حديث: "ما أحل الله في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام، وما سكت عنه فهو عفو... (2) وحديث: "وحدديث: "إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها" (3).

قال شيخ الإسلام معلقا على هذه الأحاديث: "فثبت بالسنة والإجماع أن الله يوصف بالسكوت. لكن السكوت يكون تارة عن التكلم، وتارة عن إظهار الكلام وإعلامه، كما قال في الصحيحين عن أبي هريرة: "يا رسول الله: أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين المشرق والمغرب... "

---

يعل المرفوع؛ لأنه لا يقال من قبل الرأي كما هو ظاهر، لا سيما وله شاهد من حديث أبي هريرة مرفوعا نحوه أخرجه البخاري والترمذي ... " سلسلة الصحيحة (283/3)

(1) انظر: مجموع الفتاوى (180/6)

(2) رواه عن أبي الدرداء الحاكم (375/2) وقا لصحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والبخاري، كشف الأستار - رقم (123، 2231، 2855) ، وقال إسناده صالح، وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (55/7) "رواه البزار ورجال ثقات"، وقال أيضا (171/1) : رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن، ورجال موثقون. وحسنه الألباني في غاية المرام رقم (22) ، أما من حديث سلمان، فرواه الترمذي، كتاب اللباس، باب ما جاء في ليس الفراء، ورقمه (1726) - ت عطوة - وابن ماجه في الأطعمة - رقم (3367) ، والبيهقي (12/10) ، والحاكم (115/4) ، والعقيلي في الضعفاء الكبير - في ترجمة سيف ابن هارون البرجمي - (174/2) ، رقم الترجمة (693) ، والكامل لابن عدى - في نفس الترجمة - (1267/3) . وقد رجح الألباني - تبعا للبخاري كما نقل عنه الترمذي - وقفه على سلمان، وضعفه، وهو في المعنى كالذي قبله فذال يعني عنه - انظر: غاية المرام (ص:17)

(3) رواه الدارقطني - آخر باب الرضاع، (184-183/4) مع التعليق المغني، والبيهقي (13-12/10) ، والحاكم (115/4) - بلفظ وترك أشياء - وغيرهم من حديث أبي ثعلبة الخشني... وله شاهدان من حديث أبي الدرداء: أحدهما روه الطبراني في الصغير رقم (111) ت محمد شكور وقال عنه الهيتمي في مجمع الزوائد (171/1) "رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه أصرم بن حوشب وهو متروك، ونسب إلى الوضع". والثاني رواه الدارقطني كتاب الصيد والذبائح - آخر حديث فيه - (298-297/4) مع التعليق المغني وفي إسناده نمشل وهو كذاب.

(1) إلى آخر الحديث ، فقد أخبره أنه ساكت، وسأله ماذا تقول؟ فأخبره أنه يقول في حال سكوته، أي سكوته عن الجهر والإعلان.

لكن هذان المعنيان المعروفان في السكوت، لا تصح على قول من يقول: إنه متكلم كما إنه عالم، لا يتكلم عند خطاب عباده بشيء، وإنما يخلق لهم إدراكا ليسمعوا كلامه القديم، سواء قيل: هو معنى مجرد، أو معنى وحروف، كما هو قول ابن كلاب والأشعري، ومن قال بذلك من الفقهاء وأهل الحديث والصفوية من الحنبلية وغيرهم، فهؤلاء إما أن يمنعوا السكوت - وهو المشهور من قولهم - أو يطلقوا لفظه ويفسروه بعدم خلق إدراك للخلق يسمعون به الكلام القديم، والنصوص تبهرهم، مثل قوله: إذا تكلم الله بالوحي ... " (2) والله تعالى فرق بين إيجائه وتكليمه كما في قوله تعالى: { وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ } (3)، وغيرها، وكذا تكليم عباده يوم القيامة، وغير ذلك من النصوص، وكلها تدل على تجدد تكليم من جهته تعالى (4). وقال في موضع آخر: "وأما ما أحدثه ابن كلاب ومن اتبعه من القول بقدم شيء منه معين: إمامعنى واحد ، وإما حروف ، أو حروف وأصوات معينة يقترن بعضها ببعض أزلا وأبدا ، فهي أقوال محدثة بعد حدوث القول بخلق القرآن ، وفيها من الفساد شرعا وعقلا ما يطول وصفه ، لكن القائلين بما بينوا فساد قول من قال: هو مخلوق من الجهمية والمعتزلة ، فكان في كلام كل طائفة من هؤلاء من الفائدة بيان فساد قول الطائفة الأخرى لاصحة قولها ؛ إذ الأقوال المخالفة للحق كلها باطلة" (5) .  
وبعد هذا نقول :

(1) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب ما يقول بعد التكبير، ورقمه (744) الفتح (227/2) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة، ورقمه (598) .

(2) وانظر: مجموع الفتاوى (180-179/6) ، (131/13) .

(3) سورة الشورى، الآية، 51،

(4) انظر: درء التعارض (129-128/4) .

(5) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (1/ 305\_306)

يعتقد السلف في كلام الله تعالى : أن الله عزوجل متصف بصفات الكمال اللاتئة بكماله وجلاله ، ومن بين هذه الصفات ما هو قديم النوع ، حادث الآحاد ، بمعنى أن الصفة القديمة ، ولكن تحدث في ذات الله تعالى آحادها ، مثل صفاته الاختيارية التي تقوم بمشيئته وقدرته ، كالكلام والرضى والسخط ، والمجيب ، والاتيان ، والنزول ، والحب ، والبغض ، والرحمة ، والغضب وغير ذلك .

ومعنى ذلك أنه تعالى لايزال متكلماً اذا شاء ، ولايزال رحيماً اذا شاء ، فالصفة ثابتة له في الأزل ، وهي متعلقة بمشيئته واختياره ، فكلام الله قديم النوع ، وأما آحاده فهي حادثة ، أي تحدث متى شاء الله ، وكيف شاء الله ، فيتكلم سبحانه وتعالى متى شاء وكيف شاء واذا شاء . (1)

فصفة الكلام عند السلف : صفة فعل وصفة ذات معا ، أما عند الكلابية والأشاعرة صفة ذات فقط ، وعند المعتزلة صفة فعل فقط . (2)

---

(1) ابن تيمية، مجموع الفتاوى (292/6) ، (372/12) ، ابن أبي العز ، شرح العقيدة الطحاوية (ص 180\_181) .

(2) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل والمسائل (437/3) ، ومجموع الفتاوى (219/6) .

## خاتمة

وبعد هذا العمل فإنني أحمد الله سبحانه وتعالى على ما أمدني به من عون وتوفيق في إعداد هذا البحث ، وأسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ،  
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه محمد أمين عبد الحميد أبو القاسم

## الفهارس ويشمل على :

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات

## فهرس الآيات

م	الآية	اسم السورة	الصفحة
1	(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ..)	المائدة : الآية 3	2
2	(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا...)	النساء : الآية 164	14
3	(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ ...)	البقرة: الآية 253	14
4	(وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ...)	المجادلة : الآية 8	14
5	(وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا...)	الملك : الآية 13	14
6	(مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ...)	النحل: الآية 106	42
7	(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...)	المنافقون: الآية 1	42
8	(فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ...)	يوسف: الآية 78	42
9	(وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي...)	الأعراف: الآية 250	47
10	(وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ...)	طه: الآية 7	48
11	(آيَتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ...)	آل عمران: الآية 41	48
12	(وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ...)	النحل: الآية 106	42
13	(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا...)	الكهف: الآية 109	54
14	(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ...)	إبراهيم: الآية 7	55
15	(الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ.)	آل عمران: الآية 1_4	55

55	التوبة: الآية 6	(وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ...)	16
57	طه: الآية 13	فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى	17
57	فصلت: الآية 11	اثْبِيئَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا	18
58	الأنبياء: الآية 79	سَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ	19
71	الإسراء: الآية 32	وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَا	20
71	البقرة: الآية 43	وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ	21
71	المسد: الآية 1	(تبت يدا أبي لهب..).	22
71	الإخلاص: الآية 1	(قل هو الله أحد..)	23
73	لقمان: الآية 27	ولو أنما في الأرض من شجرة	24
74	البقرة: الآية 30	إني جاعل في الأرض خليفة	25
74	البقرة: الآية 34	اسجدوا لآدم	26
81	النمل: الآية 9	فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ	27
81	القصص: الآية 30	فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ	28
81	القصص: الآية 62	وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ	29
82	القصص: الآية 30	يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ	30
82	هود: الآية 48	يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا	31
84	الشورى: الآية 51	وَمَا كَانَ لِنَشْرِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ	32
56	التوبة: الآية 6	حتى يسمع كلام الله	33

## فهرس الأحادسث

الصفحة	طرف الحدسث أو الأثر
2	((تركف ففكم أمرفن؁ لن تضلوا ما تمسكتم ..... ))
14	((احفج آدم وموسى؁ فقل له موسى: أنف آدم ...))
20	((إن قلوب بنف آدم كلها بفن إصبفن من أصابع....))
42	((الندم فوبة))
42	((فا معشر من آمن بلسانه ولم فدخل الإيمان قلبه لا ...))
43	((فقول الله فعالى: أنا عند ظن عبدي بف؁ وأنا معه...))
44	((إن صلاتنا هذه لا فصلاح ففها شفاء من كلام الناس))
44	((إن الله فجاوز لأمف ف عما حدثف به أنفسها؁ ما لم فتكلم...))
44	((وما حدثف به أنفسها))
56	((هذا باب من السماء ففح الفوم لم فففتح قط إلا الفوم...))
57	((" ففشر الله العباد؁ ففنادفهم بصوف فسمعه ....))
82	((أنفرون ماذا قال ربكم اللفلة؟؁ قالوا الله ورسوله أعلم...))
82	((إذا قضى الأمر فف السماء؁ ضربف الملائكة بأفئفها...))
82	((إذا فكلم بالوحي فسمع أهل السماء كجر السلسلة على...))
83	((ما أحل الله فف كتابه فهو حلال؁ وما حرم فهو حرام؁ ...))
83	((إن الله فرض فرائض فلا فضعوها؁ وحد حدودا فلا ....))
83	((فا رسول الله: أرافك سكوفك بفن الفكفر والقراءة ...))

## فهرس الأعلام

رقم الصفحة	إسم العالم	م
76	ابن القيم	1
79	ابن تيمية	2
78	ابن خزيمة	3
43	ابن فارس	4
52	ابن كلاب	5
43	ابن مالك	6
43	ابن هشام	7
53	أبو الحسن الأشعري	8
80	أبو بكر محمد بن إسحاق الكلاباذي	9
78	أبو إسماعيل الأنصاري	10
29	أحمد بن حنبل	11
70	الأمدي	12
69	البياضي	13
40	الجرجاني	14
70	الجويني	15
25	داود الظاهري	16
28	الرازي	17
29	السجزي	18
64	السكسكي	19
69	الشهرستاني	20
18	القلاسي	21
19	الماتريدي	22

25	المحاسبي	23
17	المقدسي	24
2	النسفي	25

م	فهرس المراجع
	كتاب الله العزيز "القرآن الكريم"
1	(الأعلام: للزركلي (ت1396هـ) الطبعة السابعة، دار العلم للملايين، بيروت 1986م.
2	(سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف الرياض (1407هـ) .
3	(سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة: للألباني، الطبعة الثالثة، المكتبة الإسلامية عمان ومكتبة المعارف الرياض، (1406هـ) .
4	(سنن ابن ماجه: للإمام ابن ماجه (ت275هـ) تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
5	(سنن أبي داود: للإمام أبي داود السجستاني (ت275هـ) تعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت.
6	(سنن البيهقي: السنن الكبرى: للإمام البيهقي (ت458هـ) وفي ذيله الجوهر النقي، الطبعة الأولى: صورة عن طبعة حيدر آباد بالهند (1347هـ) .
7	(سنن الترمذي: للإمام الترمذي (ت297هـ) تحقيق وشرح أحمد شاکر ومن معه، دار إحياء التراث العربي.
8	(سنن الدارمي: للإمام الدارمي (ت255هـ) عناية محمد أحمد دهمان، دار إحياء السنة النبوية، دار الكتب العلمية، بيروت.
9	(سنن النسائي: للإمام النسائي (ت303هـ) معه شرح السيوطي وحاشية السندي، المكتبة العلمية، بيروت.
10	(صحيح ابن حبان: لابن حبان (ت354هـ) انظر: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان للفارسي من هذا الثبت.
11	(صحيح البخاري: للإمام البخاري (ت256هـ) المطبوع مع فتح الباري، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي وإشراف محب الدين الخطيب وتعليق ابن باز، دار المعرفة، بيروت.
12	(صحيح الجامع الصغير وزيادته "الفتح الكبير": للألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، الطبعة الثانية، المكتب الإسلامي (1406هـ) .

13	(صحيح مسلم: للإمام مسلم (ت261هـ) المطبوع مع شرح النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت (1392هـ) (المواقف في علم الكلام: للإيجي (ت756هـ) عالم الكتب، بيروت، دار الباز مكة المكرمة..)
14	(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت681هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
15	(وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان (ت681هـ) تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
16	ابن أبي يعلى، أبو الحسين، طبقات الحنابلة، المحقق: محمد حامد الفقي (دار المعرفة - بيروت)
17	ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، ط1 (مطابع الفرزدق التجارية - الرياض) 1408هـ / 1988م
18	ابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد، الإبانة الكبرى لابن بطة، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري ( دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض) (5/ 216)
19	ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، شرح حديث النزول، ط5، (المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان) 1397هـ/1977م
20	ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، التسعينية، تحقيق /محمد بن إبراهيم العجلان، ط1 (مكتبة المعارف، الرياض) 1420هـ/ 1999م
21	ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، مجموعة الرسائل والمسائل، علق عليه: السيد محمد رشيد رضا، (لجنة التراث العربي)
22	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) 1416هـ/ 1995م (4/155)،
23	ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تحقيق محمد رشاد سالم: ط1 (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، 1406 هـ - 1986م
24	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الاستقامة، المحقق: د. محمد رشاد سالم ط1 (جامعة الإمام

	محمد بن سعود - المدينة المنورة) 1403هـ
25	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الإيمان ، تحقيق د/ محمد ناصر الدين الألباني، ط5 (المكتب الإسلامي، عمان ، الأردن ) ، 1416هـ/1996م
26	ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم ط2 (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) 1411 هـ - 1991 م
27	ابن رجب ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق : شعيب الأرنؤوط و إبراهيم باجس ط7، (بيروت :مطبعة مؤسسة الرسالة، 1422هـ - 2001م)
28	ابن عساكر، ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن، تبين كذب المفترى فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط3، (دار الكتاب العربي - بيروت) 1404هـ-1984م
29	ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1(دار إحياء التراث العربي) ، 1408، هـ - 1988 م (10 / 348)
30	أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين ، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق : شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي ط 10(مؤسسة الرسالة - بيروت)1417هـ - 1997م
31	الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، عني بتصحيحه:هلموت ريتز ط3(دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) 1400 هـ - 1980 م
32	الأصبهاني ، إسماعيل بن محمد، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، ط2(دار الراية - السعودية / الرياض)، 1419هـ - 1999م (1/352)
33	الباقلاني ،أبو بكر بن الطيب ،الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ،تحقيق :محمد زاهد الكوثري ، ط 2(المكتبة الأزهرية ) 1421هـ - 2000م (ص101-109).
34	البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر، أصول الدين ، ط 1(مطبعة الدولة -استانبول)1346هـ-

	1928م.
35	البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، تاريخ بغداد، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ط1(دار الكتب العلمية - بيروت) ، 1417 هـ
36	البياضي ، كمال الدين أحمد بن حسن ، إشارات المرام، تحقيق أحمد فريدي ط، (دارالكتب العلمية، لبنان) 2007.
37	الجديع ، عبد الله يوسف ، العقيدة السلفية في كلام رب البرية ، ط2(دار الإمام مالك - الرياض ) 1416 هـ-1995م
38	الجرجاني، السيد الشريف علي بن محمد، شرح المواقف تحقيق/ أحمد المهدي
39	الجويني، كتاب الارشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، مكتبة الخانجي 1369هـ
40	الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق : عمر بن محمود أبو عمر، ط1( دار ابن القيم - الدمام) 1410 هـ - 1990 م ابن تيمية ، كتاب الأسماء والصفات، تحقيق مصطفى عبد القادر ، ط1(دار الكتب العلمية ، بيروت )، 1308 هـ
41	الحوالي ، سفر بن عبد الرحمن ، منهج الأشاعرة في العقيدة ، ط1(الدار السلفية - الكويت) 1407 هـ -1986م .
42	الخلال ، أبو بكر أحمد بن محمد، السنة، المحقق: د. عطية الزهراني، ط1(دار الراهية - الرياض) 1410 هـ - 1989م، (5/129).
43	الدارمي، أبو سعيد عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، المحقق: بدر بن عبد الله البدر ط2( دار ابن الأثير - الكويت) 1416 هـ - 1995م:
44	الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، سير أعلام النبلاء، ط3 ، (مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط
45	الذهبي ،شمس الدين أبو عبد الله محمد ،ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي ط1( دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان)، 1382 هـ - 1963 م
46	الرازي ،أساس التقديس،أبو عبد الله محمد بن عمر،تحقيق احمد حجازي السقا،(مكتبة الكليات الأزهرية -القاهرة ) 1406 هـ -1986م.

47	السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب ، طبقات الشافعية الكبرى ، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو ط2 ( هجر للطباعة والنشر والتوزيع ) 1413هـ
48	السجزي ، عبید الله بن سعيد بن حاتم ، رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت، المحقق: محمد باكریم با عبد الله ، ط2 (الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة) 1423هـ-2002م
49	السلمي النيسابوري ، محمد بن الحسين بن محمد، طبقات الصوفية، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1(دار الكتب العلمية - بيروت ) 1419هـ 1998م
50	الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل ،(مؤسسة الحلبي)
51	صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، 3/1، رقم الحديث 1.
52	الطبري ، محمد بن جرير ، صريح السنة، المحقق: بدر يوسف المعتوق ط1(دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت) 1405هـ ،(ص 18-19)
53	الطبري، محمد بن جرير، التبصير في معالم الدين، المحقق: علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ط 1 (دار العاصمة) 1416 هـ - 1996م.
54	الكتاني، جعفر الحسيني. 1983 . نظم التناثر من الحديث التواتر. بيروت: دار الكتب العلمية، ط1
55	المحاسبي ، الحارث بن أسد ، فهم القرآن ومعانيه ، حسين القوتلي ، ط2( دار الكندي ، دار الفكر - بيروت )، 1398هـ
56	المحاسبي ، أبو عبد الله الحارث بن أسد ، الرعاية لحقوق الله ، تحقيق عبد القادر عطا ، ط4(دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان )
57	المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1(دار الكتب العلمية - بيروت) 1411 - 1990.
58	المقدسي ، المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد)
59	الموصلبي ، محمد بن محمد ، مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، تحقيق: سيد

	إبراهيم، ط1 ( دار الحديث ،القاهرة-مصر ،1422هـ - 2001م)
60	موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي ( دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان) ، 1406 هـ - 1985 م.
61	النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، ط9(دار المعارف -القاهرة ) (271/1) .
62	يسري، محمد، طريق الهداية مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة ، ط2 (1427هـ - 2006م)

الصفحة	الموضوع	م
1	مقدمة.....	1
1	شكر وتقدير.....	2
2	محتويات البحث.....	3
5	أهمية البحث.....	4
5	أهداف البحث.....	5
6	منهج البحث.....	6
7	خطة البحث.....	7
9	تمهيد وفيه مبحثين.....	8
10	المبحث الأول/التعريف بأهل السنة والجماعة في كلام الله .....	9
12	المبحث الثاني/ مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة في كلام الله	10
16	الفصل الأول /التعريف بالكلاية وفيه مباحث.....	11
17	المبحث الأول/التعريف بالكلاية.....	12
17	المبحث الثاني/نشأة الكلاية وتطورهم وجهودهم في الرد على المعتزلة	13
19	المبحث الثالث/مصادر التلقي عند الكلاية.....	14
20	المبحث الرابع/أصول ومبادئ الكلاية.....	15
25	المبحث الخامس/ أشهر رجال الكلاية.....	16
29	المبحث السادس/ حكم أهل السنة والجماعة في الكلاية ....	17
30	الفصل الثاني/ موقف أهل السنة والجماعة من عقيدة الكلاية في كلام الله سبحانه وفيه تمهيد وأربعة مباحث.....	18
31	تمهيد وفيه ثلاثة مباحث .....	19
32	المبحث الأول /حد الكلام.....	20
35	المبحث الثاني/حد المتكلم.....	21
36	المبحث الثالث / أقوال الفرق في كلام الله.....	22
38	المبحث الأول / هل كلام الله كلام نفسي أم حقيقي، وفيه مطلبان	23

40	المطلب الأول : قول الكلائية كلام الله هو الكلام النفسي ...	24
43	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم بالكلام النفسي .	25
51	المبحث الثاني / هل كلام الله بحرف وصوت؟ وفيه مطلبان	
52	المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله ليس بحرف ولا صوت .	26
55	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله ليس بحرف ولا صوت.	27
66	المبحث الثالث / هل كلام الله معنى واحد لا يتغير ، وفيه مطلبان ..	28
67	المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله معنى واحد لا يتغير.	29
71	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله معنى واحد لا يتغير .....	30
75	المبحث الرابع / هل كلام الله قديم وفيه مطلبان .....	31
76	المطلب الأول : قول الكلائية : كلام الله قديم .....	32
77	المطلب الثاني : موقف أهل السنة والجماعة من قولهم كلام الله قديم	33
86	خاتمة .....	34
87	الفهارس .....	35